الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان: اللغة والأدب العربي

مذكـــــــــرة ماستـــــــــــــــر

# الفضاءات الريفية في رواية الغرق حكايات القهر و الونس لحمور زيادة

شعبة: الدراسات الأدبية التخصص: أدب حديث و معاصر

تقديم الطالبة : يوسفي مباركة اشراف الاستاذ الدكتور: عطاء الله كريبع

لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| عبد القادر بلغربي | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| عطاء الله كريبع | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا |
| عثماني بولرباح | أستاذ التعليم العالي | مناقشا |

السـنة الجامعية : 1446/1445هـ الموافق :2024/2023.

بسم الله الرحمن

الرحيم

# شكر وعرفان

الاهي لا يطيب العمل الا بذكرك ولا تطيب اللحظات الا بشكرك الي من بلغ

الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة نبي الرحمة وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الشكر موصول الي الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة .... من مهدوا لنا

طريق النجاح... الي جميع اساتذة قسم اللغة والادب العربي

ونخص بالذكر والشكر من ساعد على اتمام هذا البحث ووقف الي جانبنا

وقدم لنا العلم و المعرفة

كل التقدير و الاحترام

## الإهداء :

اولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، إلى ذلك الحرف الامتناهي من الحب والرقة والحنان

إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت .

إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحشتها والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح وشاء هذا اليوم أهدي هذا العمل إلى أمي فاطمة .

إلى درعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت والذي يشق لي بحر العلم والتعلم إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح ركيزة عمري ،وصدر أماني وكبريائي وكرامتي أبي.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم ،الى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد إخوتي (عبد الناصر ،بن عامر ) وأخواتي (وفاء ،بسمة ،وداد )

إلى كل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من دور وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم

إلى من صاغو لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى استاذتي الكرام وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الاستاذ المشرف دكتور عطاء الله كربيع الذي كان له الدور الكبير والفعال في إتمام هذه المذكرة التي تحمل في طياتها من العلم الكثير

وأخيرا أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الغالي يوسفي محمد أطال الله في عمره راجية من المولى عزوجل أن يوفقنا لما فيه خير لنا فإنه نعم المولى ونعم النصير

# مقدمة

مقدمة

ان المكان من أهم عناصر البناء الروائي، حيث يلعب دورا حيويا في تحديد البيئة التي تجري فيها أحداث الرواية فهو ليس مجرد خلفية للأحداث بل يمكن أن يكون له تأثير مباشر على الشخصيات وتطور الأحداث من خلال وصف المكان يستطيع الكاتب نقل القارئ إلى عالم الرواية مما يسهم في بناء التجربة السردية بشكل متكامل فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي وقد ظلت دراسة عنصر المكان على أهميته وجليل قدره في النصوص الأدبية بشكل عام والرواية بشكل خاص، فكان جل اهتمام الدارسات الادبية على مكونات السرد الاخرى فأخذت تولي عناية كبيرة بمنطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن السرد وجمالية اللغة بينما غفلت التركيز عن عنصر المكان.

ولهذا ارتأينا أن تكون دراستنا موجهة نحو: دراسة المكان في رواية الغرق حكايات الونس والقهر لحمور زيادة نموذجا وذلك لتسليط الضوء على المكان بالأخص ورصد تجلياته وقد جاء هذا الموضوع نتيجة مجموعة من الأسباب ونذكر منها:

- اهتمامنا المتزايد والعلمي بالجنس الروائي.
- رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان ولأن رواية الغرق لحمور احتل فيها المكان دورا بارزا.
- قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت روايات حمور زيادة بالدراسة .

ومن هنا نطرح الاشكالية التالية:

- ✓ الى أي حد كان وعي الروائي بالمكان كبيرا بحيث مكونا مهما من مكونات الحكي ؟.

أما عن المنهج في الدراسة فيتمثل في المنهج البنيوي لأنه الأنسب في التحليل الأدبي إلى المنهج الذي يقوم على إبعاد العناصر الخارجية كالتاريخ والإنسان وكل الواقع الخارجي عند دراسة العمل الأدبي، وقد قمنا بتقسيم خطة بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

جعلنا من الفصل الأول نظريا وعنوانه حول المفهوم "تناولنا فيه اربع مباحث درسنا في المبحث الأول مفهوم المكان لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا، أما المبحث الثالث مفهوم التشكلات المكانية وأخيرا المبحث الرابع والذي تطرق إلى تعريف كل من المكان المغلق والمكان المفتوح

أما الفصل الثاني فتطبيقي : وارتكزنا فيه على دراسة المكان في الرواية وجاء موسوما بي الأماكن المغلقة والمفتوحة في رواية الغرق لحمور زيادة حيث تناولنا فيه مبحثين:

المبحث الأول الأماكن المغلقة وقمنا باستخراجها منها: المدرسة، السجن، البيت، الكلية، العيادة .

والمبحث الثاني الأماكن المفتوحة وعلى سبيل المثال نذكر: النهر، الصحراء، الغابات، الشوارع والطرقات، القرية.

ونهاية البحث خاتمة تعد خلاصة للنتائج التي استخلصناها من الرواية واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع اهمها :

رواية الغرق حكايات الونس والوهم لحمور زيادة.

حساسية جديدة ادوارد الخراط.

واعترضتنا صعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة منها :

عدم وجود مراجع تطبيقية تناولت رواية الغرق مسبقا لكونها حديثة الصدور وكذلك الرواية نفسها صعبت مهمتنا في البحث بسبب ضخامة حجمها، فليس بمقدور الباحث أن يلم بكل صغيرة وكبيرة فيها.

وفي الاخير نرجو أن يكون هذا البحث قد ساهم في دراسة المكان بمختلف جوانبه وتمثيلاته وقدم إضافة للبحث العلمي .

كما لا يفوتنا أن نقدم خالص شكرنا وأسمى تقديرنا واحترامنا للأستاذ المشرف كريبع عطاء الله الذي كان له الدور والفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تأطير هذا البحث وتقديم التوجيهات والملاحظات القيمة من بداية البحث إلى غاية تمامه فله جزيل الشكر وبالله التوفيق.

## مدخل نشأة وتطور الرواية

1. نشأة الرواية العربية الحديثة

2. تطور الرواية العربية المعاصرة.

3. الحساسية الجديدة.

4. تياراتها.

## 1. نشأة الرواية العربية الحديثة:

ظهرت الرواية العربية في مطلع العصر الحديث ،بعد ان اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الغربية عن طريق البعثات الي اوروبا ، وترجمة بعض الاعمال الروائية الي العربية.

وقد كانت حركة الترجمة التي قام بها خريجوا مدرسة الالنس في اواخر القرن الماضي و مطلع هذا القرن ، ومن جاءوا بعدهم من المترجمين و المنشئين ، ارهاصا بحاجتنا الي التغير و استحداث فنون جديدة من الادب لم تكن معروفة في ادبنا بالصورة التي انتقلت اليه بها كفنون الرواية والقصة و المسرحيته.

فالرواية وهي موضوع هذه الدراسة تختلف من حيث الشكل ، عن بعض فنون القصص التي تزخر بها كتب الادب العربي والتاريخ التي كتبت في العصر العباسي و ماتلاه من عصور مثل : كتب الامالي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها.

ولا نعد بعض ما في هذه الكتب من حكايات جذورا للتيار الادبي المعاصر في الرواية او القصة القصيرة لان القيمة الفنية لهده الحكايات لا تسمح لها بان تتحول الي فن ادبي .( ولعل اقرب هذه الاعمال الي فن القصة هو قصص كليلة و دمنة وهي قصص مترجمة من الهندية الي الفارسية ، ومنها الي العربية بقلم "ابن المقفع" ولم يكن لهذه القصص سواها دور يذكر في ظهور فن قصصي عربي ادبيا عرف حضورا قويا بين سائر الاجناس الادبية ،لامتلاكها خصائص تجعلها اكثر الاجناس الي واقع الانسان اليومي، ولقد كانت ولازالت مرآة عاكسة للحياة حيث تمكنت من تقديم قصص متنوعة وعميقة تستطيع لمس اوجه مختلفة من البشرية والواقع ).[1]

---

[1] كثور عبد البديع عبد الله، دراسة في الورايـة العربيـة المعاصـرة مكتبـة الادب 42 ،ميـدان الاوبـرا ، ط1 ،1411-1990 ،ص03.

ان الرواية لم تحظى بشهرة واسعة ولم تعرف الاستقلال و تتميز بوجودها وشكلها الخاص في الادب الغربي و العربي ، الا في العصر الحديث حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور و سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الاوروبي في القرن الثامن عشر ، فحلت هذه الطبقة محل الاقطاع الذي تميز افراده بالمحافظة و العجائية وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع و المغامرات الفردية.

اصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين اوسع ازياء التعبير الاولية انتشارا ، وبينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية و اشباعا سهلا للمخيلة او للعاطفة ، اضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر و المسؤوليات التي كانت فيها مضى موضوع الملحمة و التاريخ والبحث الاخلاقي و التصوف والشعر في جانب منه " كما ان الرواية تطرا لسعة توزيعها تمثل من الناحية الاجتماعية اداة الاتصال الادبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها اشد التفاوت [1]"، ذلك بان الانسان الغربي الحديث يجد في الرواية كل شيء : كل ما ابدعته وكل ما يتجاوزه وهو مصيره وبالتالي اخذ فن الرواية يشغل القسط الاكبر من اهتمام اذهان المفكرين و الادباء في جميع الميادين من الانتاج ، والنقد ، المتلقي " فليس معقولا ان امة كالأمة العربية سادت حضارتها العالم حقبة زمنية كبيرة و ضمت ثقافات دراسات متعددة ، ونقلت الي لغتها كل ما عاش حولها من ثقافات عاصرتها او سبقتها الي الظهور ، ليس معقولا ان تعبر عن نفسها بأغراض شعرية لا تخرج عن المدح والهجاء والوصف و الرثاء..... وان كانت هذه الاهداف قبلية او سياسية او ممنهبتة مغنية فليس من المعقول انها كانت وحدها الفن الذي يعبر به الشعب العربي عن نفسه عن تطوره و صراعه ".[2]

---

[1] لرم البيرس ، تاريخ الرواية الحديثة ، جورج سالم ، منشورات عويدات باريس ، ط2 ، 1982، ص05.

[2] فاروق خورشيد ، في الرواية العربية عصر التجميع الدار المصرية للطباعة والنشر ، 1965، ص9.

## 2. تطور الرواية العربية المعاصرة

في عام 1913 صدرت رواية زينب وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي ونقاد الادب نقلة نوعية هامة في مسار الرواية العربية حيث جمعت بين العناصر الفنية البارعة والمواضيع الاجتماعية الملحة، وكانت محل اهتمام واسع من المثقفين والقراء تطرأ لتوافقها مع النهضة الفكرية والاجتماعية، لقد برز في هذه الفترة لطفي السيد وعلي عبد الرزاق ومنصور فهمي وجاء ايضا "طه حسين ثم توفيق الحكيم، وكان من جملة ما اهتم به هؤلاء رواية زينب[1] .

وفي هذه المرحلة اصبحت الرواية بمقاييسها العربية من حيث الشكل على الاقل هي السائدة خاصة بعدما اضيف اليها مساهمات عدد من الروائيين امثال: المازني والحكيم وطه حسين، وهكذا اصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا ادبيا قائما بذاته اذ تخلصت مما كان يشوبها من حيث اللغة او من حيث الموضوعات وأخذت تغنى وتتنوع ولأن مصر كانت اكثر تطورا من ناحية الإمكانيات الفكرية والصحفية، فقد اصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الأدبي بشكل عام....«فكانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسيرون في طريقه ويتعرف بعض الروائيين العراقيين، منذ فترة مبكرة بهذا التأثير حين يقول اهم الروائيين العراقيين وهو محمد احمد السيد في ذلك الوقت: أن مصر أم العلوم، أم الكتب والتأليف، أم الطبع والنشر».[2] ومع تزايد عدد من الروائيين سنة بعد اخرى أصبحت مصر خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الاولى وحتى وقت متأخر، المركز الأهم والأكثر تأثير على تطور الرواية العربية وشيئا فشيئا بدأت تكتسب ملامح متميزة.

---

[1] محمد هادي مرادي ، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ، العدد السادس عشر ، ص108.

[2] المرجع نفسه ، ص108.

يعد المازني وطه حسين والحكيم متصوف الرواية الحقيقي نجيب محفوظ الذي ساهم في بناء الرواية العربية الجديدة والمتميزة ولا يماثله أي جهد آخر، فبعد تمارينه الأولى وكانت حول تاريخ مصر القديمة، اكتشف المنجم الحقيقي: " الحي الشعبي والحياة الشعبية وظل ملازما لهذا المناخ مع تنويع غني وتجديد مستمر". [1]

وقد كان لعدد كبير من المهاجرين من الشوام وأثرهم الكبير في مصر، "اذ تأثر بهم بعض الكتاب المصريين من أمثال عبد الله نديم وعلي مبارك في قصصه علم الدين وكانت مصر تشهد محاولات اخرى لتطوير الرواية وتمثل ذلك في حديث عيسى بن هشام للمويحلي وليالي سطيح لحافظ إبراهيم وكلاهما – المويلحي وحافظ–أثر الشكل العربي مطمعا إياما لأثر الشرقي للتراث القديم، ومالبثت الرواية أن تطورت على يد محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم وغيرهم في ذلك الوقت .[2]

ولمراجعة روايات هذه الفترة نلاحظ ان الرواية العربية في بدايتها كانت تهتم بالنواحي الأخلاقية ولمواجهة المستعمر والابحار أكثر نحو الذات وهي في مرحلة تالية أولت القضايا الاجتماعية عناية خاصة وصلت إلى حد عدم الخروج عليها في بعض الاقطار العربية كما يشاهد في الرواية العراقية بوجه خاص وكان الشعر اكثر رواجا وهذا ما يعود في رأي الدكتور عبد الغني. [3]

وأخيرا فإن الرواية منذ نشأتها الاولى ورغم تعثرها كانت تنتمي إلى الاتجاه القومي وتمترج به كما كانت تنتمي إلى التراث العربي ومن يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن 19 يلاحظ غلبة الرواية التاريخية التي تستمد إطارها ورموزها من التراث العربي.

---

[1] المرجع نفسه ،ص109.

[2] المرجع نفسه ،ص109.

[3] المرجع نفسه ، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ، ص 110.

## 3. الحساسية الجديدة

الحساسية تنبع من التفاعل العميق بين اللغة والثقافة والتاريخ ، حيث تشكل اللغة جزءا اساسيا من هويتها الاجتماعية ، وتشكل مفاهيمنا وتشكيلاتنا الفكرية ، وعندما نتحدث عن اللغة الرؤية ، نبحث عن كيفية تأثير اللغة على الادراك والتفاعل والتواصل في السياق الاجتماعي و الثقافي ، من يقول الادب في مصر لابدا ان يقول الحساسية الجديدة وهنا اشارة الي تجسيد التحولات والتطورات الاجتماعية و الثقافية الحديثة في الادب .

"كانت عملية المخاض صعبة وطويلة منذ مقامات المويلحي المتطورة على لسان عساه بن هشام ، وماجد لينيات المنفلوطي تحت زيزقونه الباكي ، الحزين حتى زينب هيكل وفي الشعر قعقعات البارودي بيباجاتها الناصعة و مجلجلات شوقي وحافظ او صياغتها الدقيقة ، الا اشارات الي حقبة خرج فيها الادب في مصر من اسر التقليد الصراع الي ما يمكن ان نسميه حساسية قديمة تقلبت فيه الادوار و المراحل ولكنها ظلت تنتمي الي فلك واحد عريض وان تعددت فيه المسارات ".[1] تمثل العبارو فترات تاريخية مختلفة للأدب المصري منذ عصور قديمة مع عساه بن هشام و ماجد ولينات المنفلوطي ، حتى العصور الحديثة مع زينب هيكل و شوقي وحافظ عبد الرحمن ، تظهر التغيرات في الاساليب والمواضيع مع تبني الادب لحساسية جديدة واطلاقه من القيود التقليدية .

وفي مجال الكتابة القصصية تعرفنا على مدرسة حديثة تضم بعض الادباء المهمين ومن بينهم احمد سعيد ، محمود طاهر ،لايش يحي حقي ثم رواد من الرومانسيين و الواقعين مثل جبران خليل جبران ، ابراهيم الناجي ومحمود حسن اسماعيل وفي القصة نجد كتابا مثل : محمود كامل المحامي ،و محمود يتمور و روايات طه حسين الاكاديميته و تيميه العقاد ، تطورت هذه المدرسة مع مرور الزمن وظلت سائدة حتى اواخر الخمسينيات ، تعبر عن التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع .

---

[1] ادوارد الخراط ، الحساسية الجديدة ، مقالات في الظاهرة القصصية ، دار الادب ،بيروت ، ط1،ج1 ، 1993،ص7.

## الحساسية القديمة او الحساسية التقليدية :

الحساسية القديمة تشير الي الاتجاه الادبي الذي يعتمد على التقليد الاستلهام من الاساليب و الموضوعات الادبية السابقة ، بينما الحساسية التقليدية تركز على تمثيل الواقع بشكل دقيق معبر وتعتمد على تصوير الواقع بكل اساليبه وجوانبه بشكل مباشر وواقعي « تقليدية الانها في الحالين تعتمد قواعد مجربة و موصوفة و سائدة في الاحالة على الواقع بشقيه الذاتي و الاجتماعي، هي قواعد المحاكاة الارئسطيته العريقة المحتد» [1]، مما يجعلها قادرة على تصوير الواقع بدقة ووضوح، وتمثيل الحياة بشكل مباشر. مما يسهل على القارئ فهم الرسالة المراد توصيلها و التعبير عن الواقع بشكل فعال ثم انها تعتمد على قواعد المحاكاة الارئسطيته المحكمة لتجعل النصوص اكثر قوة واقناعا في تمثيل الحياة وتجاربها .

اذن فالحساسية التقليدية تتميز بالسرد المنظم والاختيار الدقيق للعناصر الادبية مثل: الوصف والحوار و التأمل، وتتبع بنية حبكة تتطور وتتدرج وتنحل وفقا للمبادئ الادبية الكلاسيكية. مما يجسد استخداما متقنا لتقنيات السرد التقليدية في تصوير الحياة وتجاربها بشكل واقعي ومعبر .

(وقد شهدت الاربعينيات ظهور العناصر الريادية الاولى في كل من الاتجاه (الواقعي و الاجتماعي) الذي كانت له الغلبة في المشهد الادبي المصري خلال الخمسينيات، والاتجاه الحداثي الذي قام ينقله اساسية في الحساسية الادبية، وكان تحديا رئيسيا للمعاير و التقاليد الادبية الراسخة). [2]من خلال قوله يظهر لنا ان ظهور العناصر الاولى للاتجاه الواقعي الاجتماعي كانت في الاربعينات وازدهر هذا الاتجاه في الخمسينيات، وظهر التجاهل الحداثي الذي غير المعايير و التقاليد الادبية الراسخة وقدم رؤى جديدة تعبر عن التحولات الاجتماعية والثقافية .

---

[1] المصدر نفسه ، ص9.

[2] المصدر نفسه ، ص10.

وكان القلق الاجتماعي وتفكك العلاقات الطبقية اللذين نشاء نتيجة الحرب العالمية الثانية وتصاعد الحركة الوطنية وتدهور الوضع الاقتصادي للجماهير العريضة ساهما في ظهور كل من الاتجاهين الواقعي والاجتماعي والتجاهل الحداثي في الادب ومع ذلك كان هناك ضرورة داخلية في المشروع الثقافي نفسه و دور حوافر النمو الداخلية التي تعزز هذه الظاهرة، حيث ادت الظروف الاجتماعية والثقافية المتغيرة الي تحفيل الكتاب و المثقفين على استكشاف وتقديم رؤى جديدة ومتنوعة تعبر غن التحولات الجارية في المجتمع .

( اما حقبة الستينيات فقد شهدت امالا عظيمة واخفاقات فاجعة، انجازات واحباطات وطنية، امجادا وامالا وتغيرات عميقة المدى في العلاقات الاجتماعية لعلها عبر مسبوقة في التاريخ الحديث للمنطقة العربية)[1] ، فقد كانا هذه الحقبة مليئة بالإنجازات و التحديات، مما ادى الي ظهور حساسية ثقافية جديدة في الادب والفن والثقافة بشكل عام، تعبر هذه الانجازات للتي ذكرت في هذا المقطع عن جوانب مختلفة من هذه الحساسية الجديدة التي اثرت على طريقة نظر الناس الي العالم وتفاعلهم مع التحولات الاجتماعية والثقافية في هذه الفترة .

( اما في السبعينات والثمانينات فقد عرفت البلاد سيادة "القيم" الاستهلاكية المتصاعدة وانحسار الأيديولوجيات والممارسات الاشتراكية على السواء و انفجارات العنف الطائفي بين الحين و الحين واعادة توكيد الاصولية الاسلامية وتدهور الموارد المادية و المعنوية على سواء، وغير ذلك من هزات سياسية واجتماعية واسعة النطاق)[2]، وهذه الفترة زادت الاستهلاكية وتباينت الايديولوجيات بين الاشتراكية و الرأسمالية، مما اثر في الموارد والمعنويات وشهدت الفترة تفجيرات طائفية وعودة للأصولية الاسلامية.

---

[1] – المصدر نفسه ، ص10.

[2] – المصدر نفسه ، ص10.

## تقنيات الحساسية الجديدة:

اولا عند ادوار الخراط تشمل استخدام الالوان الزاهية والطلاء السميك لتعبير عن العواطف بشكل معمق ومبتكر، كما استخدم الاضاءة والظلال بشكل مبتكر لتسليط الضوء على الجوانب النفسية والعاطفية في اعماله، ويتميز اسلوبه بقدرته على تجسيد اللحظات الحساسية بشكل يتبر التفاعل لدى المشاهد .

ومن التقنيات ايضا:( كسر الترتيب السردي الاطرادي، فك العقدة التقليدية الغوص الي الداخل لا التعلق بالظاهر، تحطيم سلسلة الزمن السائر في خط مستقيم تراكب الافعال: المضارع والماضي والمحتمل معا، وتهديد بنية اللغة. المكرسة ورميها خارج متادف القواميس، توسيع دلالة ب "الواقع" لكي يعود اليها الحلم والاسطورة والشعر، استخدام صيغة " الانا" لا للتعبير عن العاطفة والسجن)[1]. ويمكن تصنيف هذا المقطع تحت موضوع التجديد في التعبير الفني واللغوي بحيث تناول النهج الجديد في الفنون والادب الذي يهدف الي كسر الهياكل التقليدية واستكشاف عوالم جديدة من خلال تقنيات مبتكرة و تعبيرية متنوعة، وليست هذه التقنيات الشكلية مجرد انقلاب شكلي في قواعد الاحالة على الواقع بل هي رؤية، و موقف وان كان ليس ثمة انفصال ولا تفريق بين الامرين بطبيعة الحال و بالفعل، يمكن ان نقسهم هذه التقنيات في تحقيق تواصل افضل وتفاهم اعمق مع الاخرين، بما انها تسمح بتجسيد وتعبير عن تجارب واراء ومشاعر متنوعة بطرق مبتكرة وشاملة[2] .

(ليست الحساسية الجديدة قالبا مصمما، احاديا نمطيا ولا يمكن بطبيعتها ان تكون وزلما كان ما يجمع بين ابدعاتها المختلفة باختلاف كتابها، كل منهم على حدة، وباختلاف تياراتهم الاساسية كل منها على حدة، انها انقلابية جميعا على قواعد الاحالة على الواقع التقليدي ان صح هذا

---

[1] – المصدر نفسه ، ص12

[2] – المصدر نفسه ، ص9.

التعبير)، فالحساسية الجديدة من خلال قوله ليست مقتصرة على نمط واحد او مصمت احادي، بل هي مجموعة متنوعة من التوجهات و المناهج التي تتميز بالتنوع والابداع، يمكن اعتبار الحساسية الجديدة عموما كانقلابية بما تحمله من تحدي للقواعد التقليدية على الواقع وهذا التحدي يتجلى في تنوع وتعدد الممارسات الفنية والادبية والفلسفية .

ويمكن من زاوية ما، ان نقول بان الحساسية التقليدية في نهاية المطاف جزء لا يتجزأ من نظام القيم السائدة والتي تعكس هيمنة السلطة في الواقع، فهي تمثل مجموعة من القيم و الممارسات التي تسهم في تثبيت هياكل السلطة والتحكم على المستويات الفردية و الاجتماعية والثقافية وبالتالي تحدي هذه الحساسية التقليدية يمكن ان يكون جزءا من عمل تحرري يهدف الي تحقيق التغير وتحويل النظام السائد نحو التنوع والشمولية والعدالة بينما تشير الحساسية الجديدة الي رفض هذا الواقع ونقضه وبهذا المعنى فان « الحساسية الجديدة نظام قيمي جديد في الفن اذا استخدمنا كلمة نظام بكثير من الحذر» [1]فالاستخدام الحذر لمصطلح نظام مهم هنا، حيث يمكن ان يفهم بشكل مختلف، لذا يمكن القول بان الحساسية الجديدة في الفن تمثل توجها قيميا جديدا يتبني التنوع و الابداع والتحرر الفني .

## 4. تيارات الحساسية الجديدة

✓ **تيار التشيئ:**

او التبعيد او التحييد او التغريب كل هذه التسميات تأخذ منحى واحد، يعتبر هذا التيار بانه تيار يتبع نهج التحييد، حيث يظهر لأشخاص والاشياء كمجرد عناصر في الخلفية دون اي تأثير فعال على تطور القصة او تعمق في الشخصيات، يتم التركيز في هذا النوع من المشاهد على

[1] المصدر نفسه ، ص 14.

الاحداث الخارجية و الظروف المحيطة دون ابراز اهمية الشخصيات او اظهار تأثيرها الفعال في السياق القصصي .

« وقد خلصت اللغة و الرؤية من كل توتيسية او استطراد، لا شيء يفسرها او يبررهما هذه " اللغة و الرؤية" موجزة الي اقصى ما يمكن الايجاز مصقولة كأنما لا حياة فيها، معراه من كل حشو محايدة النغمة و الايقاع كأنها لا مبالية»[1] فهنا اللغة و الرؤية تعملان على تقديم الاحداث والشخصيات بوضوح ودقة دون اضافة اي توتسيات تشتت الانتباه او تشوش على المشهد الاساسي .

ثم ان هذا التيار يعكس بالفعل حساسية جديدة، حيث يبقى ملتزما بالظواهر والتفاصيل، لكنه في نفس الوقت يصل الي تجاوزها تماما، يتمثل هذا في رفض مشبوب و مكتوم لعالم القهر والاحباط، وبالتالي يصبح التدريب او التشيئ وسيلة للتعبير عن هذا الرفض بشكل متعمق ومكتوم، وهو تورط عميق ولكنه صامت ومكبوت، ينطوي على تعبير غير مباشر عن المشاعر والمواقف التي يتم رفضها من هذا التيار اعمال كأعمال بهاء الطاهر في الخطوبة حيث يكاد القمع هو قانون الحياة، وابراهيم اصلان في بحيرة المساء وان كان قد بدا في روايته الشهيرة مالك الحزين، ومحمد البساطي، و جميل عطيه ابراهيم ويوسف ابورية ومن الجيل الاحدث: محمود الورداني، و احمد زغلول الشيطي وعبده جبير في قطاع من عمله وفي لبنان الياس خوري، و زكريا تامر من سوريا .

### ✓ التيار الداخلي :

او العضوي، او تيار التورط على الطرف الاخر النقيض من الحياد والتشئ «فالعين هنا داخلية مفتوحة على الاحشاء التي تمور وتتقلب بالدم، و اللغة متفجرة و حسية وكتلة متحركة فوازة و

[1] المصدر نفسه ، ص16.

الحقيقة الاولية في داخل النفس»[1] هذا الوصف يشير الي تيار العضوية او التورط على الاخر، حيث يتم التركيز على الجوانب الداخلية والعضوية للشخصيات، الاحاسيس و المشاعر بشكل حسي و متحرك الحقيقة الاساسية تكمن في العمق الداخلي للنفس وتتجلى من خلال الاحشاء التي تمور و تتقلب بالدم. تتدفق الرؤية و اللغة هنا بالعرامة والانصباب، و الحوار النمطي قليل او منفي تماما وتكون الحبكة هشة جدا او غير ضرورية و الحس غير زمني تتراكب فيها امكنة الداخل و الخارج معا و التمزق في سياق الرؤية واللغة ومن ثم فاللغة كثيفة وعضوية وحية و متزنة لها القدرة على استكشاف العوالم الداخلية و التعبير عنها بشكل متان ومتناغم .

ومن رواد هذا التيار: ابراهيم مبروك وان افاد من تقنياته وكشوفه ومن المعذب احمد المديني، ومن سوريا حيدر و الشائق ان كتاب الإسكندرية يغامرون بأنفسهم بركوب هذا التيار نذكر منهم: محمد حافظ رجب، ومحمود عوض، وعبدالله وغيره .

### ✓ تيار استيحاء التراب العربي والتقليدي التاريخي او الشعبي:

«حيث يصدر الكاتب عمله بشرايين الفولكلور او ينبعث الحكاية الشعبية»[2] فمن هذا تعلم بان هذا التيار يستلهم عادات وتقاليد التراث العربي التاريخي و الشعبي، حيث يدمج العناصر الفولكلورية في اعماله الادبية ويمكن للكاتب ان يستخدم القصص الشعبية و الاساطير القديمة كمصدر للإلهام يتيح هذا الاسلوب للكاتب تقديم قصة مشوقة ومثيرة، وفتح نافذة الي الثقافة و التراث العربي الغني. وقد كان من ضمن ابرز المجددين و اقدرهم في هذا التيار: يحي طاهر عبدالله ونجد ايضا كتابا مثل: محمد يونس، يوسف ابو ريه، كما نجد سحر توفيق وسهام بيومي، اما جمال الغيطاني فقد استعار اكثر من لغة تراثية في هذا التيار لكي يلبسهما المشهد المعاصر كما هو

[1] المصدر نفسه ،ص17.

[2] المصدر نفسه ، ص18.

شائع و معروف، ولجأ نبيل نعوم جورجي الي لغة التصوف و الاسطورة لكي يخلق اسطورته الخاصة اما محمد مستجاب فقد وجد لنفسه صوتا متميزا في هذا السياق ومن امثلة النجاح النادرة في هذا الصدد، وعلى وجه الدقة قصة عبد الحكيم قاسم رجوع الشيخ .

### ✓ التيار الواقعي السحري :

«او تيار الفانتازيا و التهاويل حيث نسقط الحدود بين ظاهرية الواقع العيني المرئي المحسوس وبين شطحات الخيال و الاستفهامات المضفورة احيانا بنسيج الواقع[1]» فهذا التيار يجمع بين الواقعية والسحر حيث تتلاشى الحدود بين الواقع و الخيال، يمكن للكاتب ان يخلق عوالم مذهلة و شخصيات فريدة تعيش في واقع يشبه الواقع المعروف لكن بإضافة عناصر سحرية و خرافية، يمكن ان تكون هذا التيار مصدرا للإلهام و التشويق حيث تتنوع القصص بين المغامرات الواقعية و الاحداث السحرية، مما يجلب القراء ويثير خيالهم .

ومن الكتاب الذين ظهروا في هذا التيار: كتابات بدر الديب، وقطاعات من اعمال ابراهيم عبد المجيد وسعيد الكفراوي، و وفيق القرماوي و ابراهيم عيسى وبعض اعمال حيدر حيدر السوري او مصطفى المتساوي ومحمد الشركي و محمد الهرادي المغاربة على سبيل المثال .

### ✓ واخيرا التيار الواقعي الجديد :

قد ادرج في الحساسية الجديدة اعمالا مثل التي يكتبها علاء الديب، وخيري سلبي، ومحمد المنسي قنديل و سلوى بكر وصنع الله ابراهيم او كتابات كاتب مقتدر و اصيل مثل: سليمان فياض. واعمالا تقع في المنطقة الغامضة التي تتداخل فيها كتابات الحساسية التقليدية والحساسية الجديدة عند كتاب جيل الوسط كما ادرج فيها كتابات اسماعيل العادلي، وفؤاد حجازي ومن الجيل

[1] المصدر نفسه ، ص19.

الاحدث: ربيع الصبروت و هناء عطيه و احمد النشار و في هذا التيار قد يبدو التكتيك التقليدي وهو السائد وقد يكون التاي عن المغامرات الحداثية الشكلية ملموسا .

و في هذا التيار ادرج كتابات يوسف العقيد والتي كانت تتسم بتوجه مباشر واستخدام تقنيات حداثية متنوعة، وهذا الاسلوب قد يخطى بنجاح متفاوت باعتماده على استقبال القراء و تفاعلهم مع المضامين التي يقدمها .

واخيرا فان الحساسية الجديدة تختلف عن الحداثة وان كانت تتقاطع معها في مساحات كبيرة منها، و ذلك ان الحساسية الجديدة تعني اولا و اساسا، تلك النقلة في تطور الادب المصري فهي تاريخية و متعلقة بالزمن ولكن الحداثة ليست تاريخية فحسب بل هي تعبير عن القيمي لا عن الزمني، وهي نفي مستمر تكوينه ما يتيح له ان يكون بنية ثابتة فهو السعي المستمر نحو المستقبل اي التجاوز المستمر للإشكال .

## الفصل الاول :

## مفهوم المكان و التشكيلات المكانية في رواية الغرق

1. مفهوم المكان
2. مفهوم الفضاء
3. التشكلات المكانية ( الاماكن المغلقة و المفتوحة).

اهمية المكان

## تمهيد

حظى المكان في الرواية باهتمام كبير من طرف الدراسين، حيث يعد احد المكونات الاساسية في بناءها ويشكل فضاءها الشامل، كما يمثل العمود الفقري الذي يربط اجزاء العمل بعضها البعض. ذلك ان المكان هو الخلفية التي تقع فيها احداث الرواية وتتفاعل في اطاره الشخصيات والافكار، ويحرك خيال القارء لتصور الامكنة من خلال الوصف فهذه العلاقة المتينة التي تجمع بين المكان و بقية المكونات السردية.

## 1. مفهوم المكان:

### لغة:

حظيت هذه اللقطة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية بحيث عرفه المعجم الوسيط: "المكان جمع أماكن وأمكنه، وأمكن : موضع كون الشيء والمكانة جمع المكان والموضع والمنزلة، يقال : مكان فيه أي موجود فيه" [1]

ونجده ايضا في قوله تعالى في سورة الزمر « قل يا قوم إعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعملون»[2] ، وهنا يقصد مكانتكم الموضع، فالمكان اسم مشتق يدل على ذاته ونجده ذكر أيضا في سورة مريم في قوله « فانتبذت به مكانا قصيا[3]».

---

[1] – ابراهيم بن أحمد الزيات ، حامد عبد القادر بن محمد التجار، معجم الوسيط، دار الدعوة ، ج 1، ص309

[2] سورة الزمر الآية 39.

[3] سورة مريم الآية 22

✓ كما جاء مصطلح المكان في لسان العرب لابن منظور فقد وردت في مادة المكان:

« المكان الموضع والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع[1]».

✓ للمكان الروائي أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمن « وإذا كانت الرواية في المقال الأول فذا زمانيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الايقاع ودرجة السرعة، فإنها من جانب اخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان».[2]

**اصطلاحا:**

إن للمكان اهمية في الرواية فلا يمكن ان نتصور خطابا سرديا دون فضاء مكاني، ويكون غالبا خياليا يختلف عن المكان في الواقع ويؤكد هذا الكلام لحميداني حميد على أن المكان:« هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة». [3]

"يمثل المكان محورا أساسيا في بنية السرد، بحيث « لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك ان كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين».[4]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1، ص176.

[2] امينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ط2 ، دار فارس للنشر و التوزيع ، 2015 ، ص32.

[3] لحميداني حميد ، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1،1991 ، ص 65.

[4] بوعزة محمد ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، دار الايمان ، الرباط المغرب ،ط1 ،2010 ، ص 99.

كما يعرف السيميائي" لوتمان " المكان بقوله: « هو مجموعة من الأشياء المتجانسة ( من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة....) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية ( مثل الاتصال، المسافة...). [1]

وهذا يعني أن المكان ليس مجرد شكل خارجي وإنما يعد أداة تزداد قيمتها كلما كان أكثر نفعا في العمل الروائي.

ثم ان المكان مصطلح تطورت اهميته في الدراسات الادبية ، بالخصوص عندما برزت الى وجود عناصر متنوعة متعلقة بدراسة في الرواية والتي من متمنها: المكان موقع احداث القصة سوآءا اكان في قصر او قرية ويعتبر من اهم العناصر الرئيسية في العمل الادبي،قصة كانت اوربية، فانه يحتاج الى المكان الذي وقعت فيه تلك الاحداث والوقائع لذلك فان المكان جزء لا يتجزأ من الرواية.

فقد واردون كتاب(بنية النص السردي) حميد لحمداني «آن القضاء في الرواية اشمل واوسع من المكان انه مجموع الامكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائيه"[2].

يرى يوري لوتمان ان ارتباط البشر وثيق بالمكان الذي يعيشون فيه فالإنسان يعيش في جسده ويموت اذا اصيب هذا الجسد" [3]مما يؤكد لنا اهمية المكان بالنسبة للإنسان وكذلك الحيوان وكم ان الانسان متعلق به، وهو بمثابة عالمه الاول، ما نجد ابطال الروايات يدافعون عن مكانهم كثيرا، خاصة البيت الذي عاشوا فيه طفولتهم، وعليه فان المكان في الاصطلاح يتخذ مفهوما اوسع واشمل اذ ربطناه بالكائنات الحية.

---

[1] المرجع نفسه ، ص99.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1991، ص6.

[3] يوري لوتمان، جمالية المكان، عيون المقالات، ط2 ، دار قرطبة البيضاء1988 ، ص60.

## 2. الفضاء

ان الفضاء داخل الرواية اعمق من يكون عبارة عن كلمات مهمتها اكتساب النص ديكورا تخيليا و تصويريا، بل يرتبط وثيقا باستعال الاثر الروائي ، فالفضاء داخل الرواية مو اكثر من مجموع امكنة موضوعة سرديا داخل الرواية وبعد عنصرا هاما من عناصر الرواية لانه يلعب دورا بارزا فيها، وذلك بفضل عنصري الزمان والمكان بالاضافة الي العناصر الاخرى. حتى يكتمل بناء العمل السردي، ولهذا كان له اهتمام واسع من طرف ادباء العرب والغرب ولانه يعتبر مصطلحا حديث الظهور و النشاة، ولا يزال البحث قائما فيه الي يومنا هذا لان النقاد لم يتفقوا على بناء نظرية شاملة لهذا المصطلح حيث اصبح كل باحث ينظر اليه بطريقته ووجهه نظرة الخاصة وعلى هذا النحو سنتطرق الي مفهوم الفضاء .

### مفهوم الفضاء

#### لغة :

وردت كلمة الفضاء في لسان العرب يمضى الحيز فنقول « قضي المكان وافضى اذا اتسع وافضى من مكان الي مكان اي الوصول اليه انه صار في وجهته و قضائه وحيزه».

حيث ان الحيز هو « مكان محدود معلم بحدود معينة اي بمعنى ناحية من مكان من ومنه».[1]

جاء في باب الواو، فصل الفاء مادة( الفضاء) : الفضاء المكان الواسع من الارض و الفعل فضاء يفضوا فضوا فهو فاض، وقد فاض المكان وافضى اي اتسع وافضى فلان الي فلان اي وصل

[1] ابن منظورة ، لسان العرب مادة حوز ، مج ط 2 ، صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص266.

اليه، واصله انه صار في فرحته و فضائه وحيزه، و الفضاء: الخالي، الفارغ الواسع من الارض و الفضة، الساحة وما اتسع من الارض، يقال: « افضيت اذا خرجت الي الفضاء» ، قال: «افضي بلغ بهم مكانا واسعا افضي بهم اليح حتى انقطع ذلك الطريق الي شيء يعرفونه، ويقال: قد افضينا الي الفضاء وحمته افضيته».[1]

و الفضاء: « الساحة وما اتسع من الارض..... قال الصحراء فضاء قال ابو بكر الفضاء محدود كالحساء وهو ما يجري على وجه الارض».[2]

اما الجرجاني فاختصرا اراء الحكماء و المتكلمين فقال « المكان عند الحكماء هو سطح الباطن من الجسم الحاوي المساس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم و ينفذ فيه ابعاده».[3]

### اصطلاحا

اما الفضاء من الجانب الاصطلاحي: «فهو الحيز الزمكيان الذي تظهر فيه الشخصيات و الأشياء متلبسته بالأحداث تبعا لعوامل منه تتصل بالرؤيا الفلسفية و بتوعية الجنس الادبي و بحساسية الكاتب الروائي ويري حسن نجمي ايضا انه مثل كل فضاء فني يبني اساسا على تجربة جمالية بما يعنيه

---

[1] ابن منظورة ، لسان العرب ، ط مج5 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ص 157.

[2] ابن منظورة ، لسان العرب ، ص 268.

[3] علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات جماعية من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 103هـ/192م ، ص125.

ذلك على من بعد او انزياح écart عن مجموعة المعطيات الجنسية المباشرة اي ان مجاله هو حقل الذاكرة و المتخيل ».[1]

يعرفه حميد الحميداني:« ان مجموع الامكنة، هو ما يبدو منطقيا اي نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لان الفضاء اشمل، واوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعني مو مكون الفضاء، ومدامتا الامكنة في الروايات غالبا محدودة، ومتفاوتة، فان الفضاء الرواية هو الذي يلقها جميعا انه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الاحداث الروائية، فالمقهى او المنزل، او الشارع او الساحة كل منها يعتبر مكانا وحيدا، ولكن اذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تمثل فضاء الرواية ».[2]

ومن هنا تستنتج من هذه التعاريف ان الفضاء هو المكان الواسع الذي يحوي اماكن عدة ولا يقتصر على مكان واحد .

ثم ان الفضاء يعد عنصر هاما في ترتيب العلاقات الاجتماعية والثقافية وتنظيم افعال الكائنات ووعي سلوك الافراد و الجماعات والتي تبنه اي نوع من اختلافات الفضاء لنا لأجسادنا لأفكارنا ولمعارفنا ولقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم تنتظم فيه الكائنات و الأشياء والافعال معيارا لقياس الوغي و العلائق والترتيبات الوجودية ومن تلك التفاطيات الفضائية التي انتهت اليها الدراسات الانتروبولوجية وفي وعي و سلوك الافراد و الجماعات[3]، ومنه يعني ان الفضاء الروائي

---

[1] بان صلاح الدين محمد حمدي ، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل ، المجلد 11 العدد1 ، (9 جوان 2011)، ص 198.

[2] حميد الحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الادبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1991 ، ص 63.

[3] حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2008 ، ص 47.

يحتوي كل العناصر المكونة للعمل السردي، من مكان و احداث و زمان و تحركات للشخصيات، ومن هذا يكتمل بناء العمل السردي .

## 3. التشكيلات المكانية

لعب المكان دورا حيويا في رواية العربية المعاصرة يظهر جليا من خلال اهتمام الرواة بالمكان و ذلك لارتباطه الوثيق بمختلف المكونات السردية ( السرد، الاحداث، الشخصيات، الزمن) اذ لم يعد مجرد مكان تجري فيه الاحداث فحسب، بل تجاوزها الي امور اخرى من ذلك دلالة واثر المكان في نفوس الشخصيات، وارتباط الشخصية بالمكان.

وبهذا يبدو المكان " كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار و المشاعر و الحدوس، حيث تنشأ علاقة بين الانسان و المكان، علاقة متبادلة، يؤثر فيها كل طرف على الاخر. [1]

يعد المكان العنصر الاساسي في تشكيل بنية الشخصيات؛ والكشف عنها من خلال علاقتي التأثري والتأثر بينهما وبين المكان. وكذلك يرتبط الزمان بالمكان ارتباطا شديدا لان الزمان إطاره لا المناص عنه ".

وقد تباينت الامكنة في رواية" الغرق " بين الاماكن المغلقة و مفتوحة، كل حسب دلاته واهميته داخل المتن الروائي، ذلك ان المكان المفتوح يمثل حيز تنقل وتحرك الشخصيات، في حين يعد المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها.

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 31.

### ❖ المكان المفتوح:

وهي أماكن تكون مفتوحة على الخارج، اماكن اتصال و حركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال و الحركة، وتقسم الي مفتوح خاص وعام، اذ تمثل هذه المجموعة كل اماكن الانتقال وهي بالطبع كل الاماكن المعادية لاماكن الاقامة، والتي تتسلل معها اقساما جدليا بين الداخل و الخارج وان كانت في حد ذاتها متفرعة [1] و تفرعاتها هذه تقسم الرؤية الدلالية تجاه هذه التقسيمات.

وتكون هذه الاماكن مسرحا لحركة الشخصيات و تنقلاتها و تمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت اماكن اقامتها الثانية مثل الشوارع و الاحياء و المحطات، و اماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات و المقاهي [2] وقد يلجأ البعض الي تلك الامكنة لتغيير حياتهم العملية والاجتماعية المعتادة.

يحملنا الحديث عن الاماكن المفتوحة للحديث عن اماكن شاسعة متاحة للجميع الشخصيات القصصية « ولا تحدها حواجز وتسمح الشخصية بالتطور و الحرية( كالشوارع، الحدائق العامة و ما شباهها) في السرد القصصي .[3]

فهي بدورها تتفتح على المجهول وقد تكون لديها بداية في مخيلة المبدع ولكن ليس لديها نهاية في مخيلة المتلقي « لان الامكنة المفتوحة تحاول عادة البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان».[4]

---

[1] سعاد دحماني ، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ ، رسالة ماجيستير ، كلية الادب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2008 ،ص88.

[2] بحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي ، ص 40.

[3] محبوبة مهدي ، جماليات المكان في قصص العربي سعيد حورانية ، ص 44.

[4] مهدي عبيدي ، جمالية المكان في ثلاثية ختامينا ، ص 96.

❖ **الأماكن المغلقة**

ويمكن تفسيرها بالتقيد الي درجة قد يحمل معها خاصية اساسية تتمثل في صعوبة او استحالة اختراقها وتختلف الاقضية الجغرافية من خلال مساحتها المحدودة ومحيطها المحصورة والضيق، ويعتبر المكان المغلق من اماكن الإقامة والعمل، وجميع الاماكن التي يقضي فيها الانسان معظم اوقاته لأداء نشاطاته اليومية في الحياة ويعرف حَسِيَنِ فُهّدٍ «بأنه مكان العيش والسكن الذي يأوي الانسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته ام بإرادة غيره»« [1]فهو يعتبر المكان الذي يلتف حول الانسان سواء بإرادته او يفعل الظروف الخارجية

ثم إن المكان يكتسب وجود من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للقضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الانسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الانسان بفضاءات اخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها من مآرب متنوعة فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة والمستشفى مكان للعلاج والسجن قد يسلب حريته، والمسجد قضاء لأداة العبادة»[2]

## 4.اهمية المكان في العمل الروائي:

يحظى المكان بأهمية واسعة في العمل الروائي خاصة في علاقاته التلاحمية مع مجموع الامكنة للفضاء العام للرواية، وقد نجد بعض الامكنة التي تخلق لنفسها مكانة خصوصية تجعلها لنبة اساسية للرواية « لان الرواية تصنع عالمها الخاص من الواقع فهي قابلة لان تجعل كل الامكنة مادة لبناء

---

[1] فهد حسين هيكل ، المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية ) ، فرنسيس للنشر و التوزيع ، البحرين ، ط1 ، 2003 ، ص163.

[2] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديثة ، ط1، 2010 ، ص204.

فضائها الخاص» [1] و الروائي دائم الحاجة الي تحديد الاطار المكاني للمتن الحكائي، فأهمية المكان الرواية كأهمية للإنسان الذي يحدد من خلاله هويته وشخصه فهما متلازمان.

واحيانا كثيرة ما يحن الي مهد طفولة واماكن لعبه ولهوه، وهذه الذكريات المكانية تثير في نفسه ذلك المعنى الجمالي الحنيني وحتى الطفولي « فعلاقة الانسان بالمكان علاقة وجودية حميمة لا يتحقق معني الحياة الا بهما معا» [2]، وعلى حد قول غاشون باشلار «فالمكانية في الادب هي الصورة التي تذكرنا وتبعث فينا ذكريات بيت الطفولة». [3]

ثم ان المكان له دور بالغ الاهمية لأنه احد عناصر الرواية الفنية او لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشخصيات وخيس ، بل لأنه يتحول في بعض الاعمال المتميزة الي فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث و شخصيات وما بينها من علاقات و يمنحها المناخ الذي نفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفس المساعد على تطوير الرواية فالمكان « ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه قد يكون في بعض الاحيان هو المعقد من وجود العمل كله». [4]

ويعد كذلك المكان من الركائز الاساسية في الرواية اذا تبرز اهميته من خلال علاقته مع عناصر السرد الروائي الاخرى فهي التي تعكس مدى فاعليته في اضفاء الجمالية على النص المدروس وترى سيزا قاسم « ان اهمية المكان في البناء الروائي تتضح اذا كانت الرواية في المقام الاول زمنيا يضاهي

---

[1] حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص 72.

[2] يوسف محمود علامات، صورة المكان في شعرية ابن قيس الرقيات، المجلة الاردنية في اللغة العربية، مجلة عملية عالمية محكمة ، جامعة مؤتة، مج3 العدد 2، ربيع الاول، ينسان، 2007 ، ص 169.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984 ، ص 6.

[4] بحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي ، ص 33.

الموسيقى في بعض تكويناته و يخضع لمقاييس مثل الايقاع ودرجة السرعة فأنها من جانب اخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحن في تشكيلها للمكان وان المساحة التي تفصل بين القارئ و عالم الرواية لها دورا اساسي في تشكيل النص الروائي». [1]

ويمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية او اي رواية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج اطار المكان ذلك ان كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان بمعني و كذلك « يلعب المكان دورا وظيفيا هاما في تكوين حياة الانسان وترسيخ كيانه و تثبيت هويته وتأطيرها وبالتالي تحديد تصرفاته و توجيهاته و ادراكه للأشياء، وهذا لكونه اشد النص فالحياة الانسان واكثر تعلقا في كيانه، كما ان المكان يعد الانسان بتصوراته ومفاهيمه ويكون دعامة اساسية لكل تصور وانساني[2]».

وفي الاخير نستنتج مما سبق ان للمكان اهمية بالغة فهو العنصر الرئيسي في العمل الادبي السردي سواء كان قصصيا او روائيا، كما انه يمثل الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد ومن خلال يقدم الكاتب للقارئ باقي عناصر العمل كالزمن و الاحداث و الشخوص الرئيسية والثانوية وغيرها من العناصر هذا من جهة اخرى فإن حصور المكان في العمل الادبي يعكس رؤية و أيدولوجية عامة يظهر من خلالها لعدد مظاهره وتباينها اذا يمكن القول ان المكان اهمية كبيرة فب التكوين الداخلي للرواية.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب حقوك)، مكتبة الاسرة مهرجان القراءة للجميع، 2004م ، ص103.

[2] محبوبة محمدي محمد ابادي، جماليات المكان في قصت سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011 ، ص92.

## خلاصة الفصل الأول:

تلعب قرية "حجر نارتي" الواقعة على ضفاف النيل في شمال السودان دورًا محوريًا في رواية حمور زيادة "الغرق: حكايات القهر والونس". لا تقتصر أهمية المكان على كونه مسرحًا للأحداث فحسب، بل يتجسد كشخصية رئيسية تُشكل حياة وتجارب أبطال الرواية.

فرمزية المكان هي الوصول إلى الجذور تُجسّد القرية هوية أهاليها وتاريخهم العريق، حيث توارثوا العيش على ضفاف النيل جيلاً بعد جيل ، الصراع مع الطبيعة حيث تُمثّل القرية صراع الإنسان ضد قوى الطبيعة القاسية، خاصة الفيضانات التي تُهدد حياة الناس وممتلكاتهم و الحنين إلى الماضي اذ تُثير القرية مشاعر الحنين إلى الماضي والتعلق بالأرض، خاصة لدى أولئك الذين هاجروا بحثًا عن فرص أفضل و اخيرا الأمل في المستقبل حيث تُمثّل القرية أيضًا رمزًا للأمل في المستقبل، حيث يحلم الأهالي بحياة أفضل لأنفسهم ولأطفالهم.

يعد تأثير المكان على الشخصيات من اسباب تشكيل الهوية فتُساهم البيئة الريفية في تشكيل هوية الشخصيات، حيث تنعكس عاداتها وتقاليدها في سلوكياتهم وقيمهم، الصمود والقوة حيث يُضفي الصراع المستمر مع الطبيعة على أهالي القرية صفات الصمود والقوة والقدرة على التكيف، اضافة الى ذلك العلاقات الاجتماعية فهي تُشكل العلاقات الاجتماعية الوثيقة بين أهالي القرية شبكة دعم قوية تُساعدهم على مواجهة صعوبات الحياة و اخيرا التغير والتحول فتُواجه القرية تغييرات اجتماعية واقتصادية تُؤثّر على حياة أهاليها، ممّا يدفعهم إلى التكيف مع الواقع الجديد.

كما ان لوظائف المكان في الرواية اهمية كبيرة فهي تخلق جو واقعي و تُضفي تفاصيل المكان دقة وواقعية على الرواية، ممّا يُساعد القارئ على الانغماس في الأحداث و تثير مشاعر القارئ من خلال وصف جمال الطبيعة وقسوة الفيضانات وحزن الفراق اضافة الى ذلك دفع الحبكة حيث تلعب

الأحداث التي تدور في القرية دورًا هامًا في دفع الحبكة وتطوير الشخصيات و إيصال الرسالة حيث ان رمزية المكان تُساهم في إيصال رسالة الرواية حول الصراع الإنساني والبقاء على الأمل.

## الفصل الثاني:

## الامكنة المغلقة والمفتوحة في رواية الغرق.

1. الامكنة المغلقة.

2. الامكنة المفتوحة

## تمهيد

للمكان اهمية بالغة في الرواية، حيث يعتبر المكان عنصرا مهما و اساسيا في بناء العمل الروائي ذلك باعتباره الاطار الذي يكمل الاحداث و الوقائع في علاقتها بمفتعليها، فهو الجوهر و المحتوى و مدار سير الاحداث و تطورها، لهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، لان الاحداث الروائية لا يمكن ان تتم في الفراغ، فالأكيد يجب ان تكون هناك ارضية تسير عليها الشخصيات وهي تقوم بأدوارها وتجري فيها الاحداث.

## الامكنة المغلقة :

يقصد بالانغلاق محدودية الاحداث والعلاقات بين الشخصيات اذ " تتعلق بعض الاماكن على العالم الخارجي، وتنعزل عنه، فتشكل قوقعة منغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه ". [1]

ومن بين الاماكن المغلقة التي وظفها السارد وذكرها في الرواية نذكر منها: البيت، الغرفة، المطبخ، السجن، العيادة ، المدرسة ، الكلية.

### البيت:

يعد من الاماكن المغلقة كونه ذا ابعاد هندسية تحده حيث يمارس فيه الشخصيات علاقاتهم الانسانية فيما بينهم.

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، ص 72.

فالبيت هو ركننا في العالم انه، كما قبل مرارا كوننا الاول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى" [1]كما وصفه باشلار، فالبيت للإنسان هو قطعة منه لا يستطيع العيش من دونه او التخلي عنه اذ يعتبر المسكن و المأوى. يقول بحراوي: ان بيت الانسان هو امتداد له فإذا وصفت البيت وصفت الانسان[2]، فهو يجد فيه الراحة و الطمأنينة، البيت هو الام حيث تحمي ابنها من الخطر الخارجي، وفي الرواية التي بين يدينا نجد الكاتب قد وصف لنا البيت و ذكره في عدة مواضع في الرواية ومن امثلة عن ذلك قوله:« في مرة حرجة كادت العمودية تأثيرهم طائعة من بيت النار الي بيت البدري مات العمدة سعيد النار و ليس له خليفة صالح. اكبر اولاده محمد في العاصمة يدرس في كلية غردون التنكارية، ينتظره مستقبل افندي كبير»[3] فهنا قد ذكر حمور زيادة بيتين بيت البدري وبيت النار. اولا بيت البدري وهو يشير عموما الي الكاتب والشاعر العربي احمد بن عبدالله بن سليمان الانصاري، المعروف ايضا باسم البدري.

ان حضور البيت في الرواية لم يقتصر فقط على بيت واحد من بيوت الشخصيات، وانما تنوعت البيوت المذكورة في الرواية نذكر منها: بيت النار و البدري.

يقول في الرواية:« ود قديم يتجاوز كل تنافس بيتي النار و البدري، ولا يعبأ بالخلاف الطائفي، اذ ينتمي الاوائل الي الطريقة الختمية بينما ينتسب الاخرون الي انصار المهدي»[4] فكل من البيتين حسب قوله ينتمي الي فئة محددة وكل على طريقته ويسلك منهجه.

وكذلك قوله: «بيت النار كله قاتل في المهدية».[1]

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان ، ص36.

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص31.

[3] حمور زيادة، الغرق (حكايات القهر والونس)

[4] الرواية ، ص 95.

وقوله:« وهما يسيران الي بيت العمدة كانت الفضيحة تغادر حجرة فايت نادو لتطرق حجر نارتي، طرقت كل البيوت، وبلغت كل الاهالي»[2] هنا ذكر بيت العمدة وتوجه فايت ندو اليه بحيث طرقت كل البيوت و بلغت كل الاهالي.

## الغرفة:

في رواية، تعد فضاء الغرفة موقعا حيويا يمكن ان يكشف عن جوانب مختلفة من حياة الشخصيات، قد تعكس الغرفة الخصوصية و الانعزالية، حيث يجد الشخصيات الهدوء و الوقت للتفكير و التأمل في الاحداث و التحريات التي تواجهها، بالإضافة الي ذلك، قد تكون مسرحا للعلاقات الشخصية حيث يحدث الحوار و التفاعل بين الشخصيات، مما يسهم في تطور القصة وتطوير الحبكة الروائية.

يقول الروائي في قوله: «كانا في ديوان منزل الحاج حسين البدري غرفة مستطيلة من الطين على ارضها بروش من القش جلس عليها الشقيقان متقاربين، تدخل عليها الشمس من اربع نوافذ و الباب المفتوح و شقوق في السقف» [3]في هذا المقطع تمثل الغرفة مكانا للتجمع و التواصل العائلي، حيث يجتمع الافراد لقضاء وقت ممتع معا، تعكس الشقيقتان المتقاربتان على الروش من القش داخل الغرفة الروابط القوية و المحبة بين افراد الاسرة وقد ترمز الغرفة ايضا الي الامان و الراحة.

وفي موضع اخر يقول:« يعيش احمد شقرب في غرفة العيادة يأتيه الاكل من بيت محمد سعيد الشيخ في موعد كل وجبة»[4] ، الغرفة في هذا المقطع تعكس مسكنا لأحمد شقرب حيث يقضي

---

[1] الرواية ، ص 100.
[2] الرواية ، ص 153.
[3] الرواية ، ص47.
[4] الرواية ، ص 83.

فيها وقته و يستقبل فيها الطعام الذي يأتيه من بيت محمد سعيد الشيخ، يمكن ان ترمز الغرفة الي مأوى يوفر الراحة و الحماية لأحمد ربما بسبب ظروفه التي تجعله بحاجة الي مكان للإقامة.

ويقول ايضا في موضع اخر:« دخلوا به العيادة، اشعل شقرب فانوسا وضعوه على السرير. تكدس الاقارب و الفضوليون في الغرفة الضيقة، تعلم شقرب الا يطرد الاهالي عند الكشف» [1] ، فهنا ايضا تعد الغرفة مكانا للتجمع، حيث يتجمع الاقارب فيها مع احمد شقرب يستخدم الفانوس ويضعه على السرير مما يعكس محاولته لتهدئة الاجواء و توفير بيئة مريحة، تظهر تفاعلاته مع الاهالي احترامه وتقديره لهم، مما يبرز قيمة العلاقات العائلية.

وفي هذا المقطع يقول السارد:« اكل البرد سليمان الحواتي، فتسلل يطلب غرفة دافئة يلوذ بها، كما مد رأسه في حجرة وجدها مكتظة بالناس و الهمس الحزين» [2]هذا المقطع يبحث سليمان الحواتي عن ملاذ من البرد فهو يطلب غرفة دافئة حيث يمكنه الاحتماء و الاسترخاء، يعكس طلبة للغرفة الدافئة حاجته الملحة الي الدف و الراحة في وقت البرد.

وكذلك قوله: «كانت غرفة وحيدة خالية في الظلام رأى كتلة سوداء على سرير واحد، هذه غرفة تنكبها الناس، منفى في الظلام نحو السرير رائحة نفاذة تملأ المكان» [3] من خلال قوله يظهر بأن الغرفة ترمز الي مكان منعزل ومظلم، حيث يشعر الشخص بالوحدة و الخوف في تلك الغرفة رائحة النفاذة تظهر الجو المشحون بالتوتر و التوقعات السلبية.

---

[1] الرواية ، ص123.
[2] الرواية ، ص 248.
[3] الرواية ، ص 249.

علاوة على ذلك نذكر قوله:« في الطين البارد، صرخ وصرخ فتح باب الغرفة و اندفع خارجا يطارده الرعب»[1] الغرفة ترمز الي مكان امن و مأوى، لكن تحولها الي مكان يطارده الرعب يمكن ان يكون علامة على تحول الامور من آمنة الي مرعبة بشكل غير متوقّع، و ربما يكون هناك شيء مخيف يحدث داخل هذا المكان الامن.

## فضاء المطبخ:

عبارة عن غرفة مغلقة، يتم فيها طبخ الطعام وتحضيره و يختلف شكله حسب ديكور المنزل.

يقول في الرواية: «أنفقت كل سنواتها رقيقا في بيت العمدة، تخدم في المطبخ و تصنع العرقي، وتشبع الرجال»[2] فهنا يقصد بان فايت نادو كانت خادمة تعمل في المطبخ وكل المهام الاخرى عليها فهي عاشت معاناة كبيرة وحملت مسؤوليات اكبر منها حسب قوله.

علاوة على ذلك يقول:« اضطرب بيت العرس، هب عبد الحفيظ من سرير الحنة وهرع حافيا ملطخة قدميه بالحناء، فاختلطت بالرمل بلغ الخبر النساء في المطبخ..... من جماعة لم يصلهم الخبر» [3] فهنا ذكر النساء في المطبخ واضطراب بيت العرس فعند هروع عبد الحفيظ من سرير الحنة و قدميه ملطخة بالحناء التي اختلطت بالرمل بلغ الخبر لنساء المطبخ ولم يصل جماعة اخرى و يقول ايضا في موضع اخر:« تجري نور الشام من المطبخ الي الحجرة التي عزل بها بيت بشير تصرخ في الخدم الاماء و الاعرابيات»[4] وعليه فالمطبخ من الاماكن التي يستخدمها الروائي في عجلة السرد الانها لا تدخل ضمن احداث الرواية، وانما هي محطات يقف عندها لاستحضار مجموعة من الذكريات مثل

---

[1] الرواية ، ص 250.
[2] الرواية ، ص69.
[3] الرواية ، ص 121.
[4] الرواية ، ص 214.

ذكرياته مع امه، بكل ما تحمله من حنين الي الماضي وتذكر للقديم و الحنين للأيام الماضية. ويعتبر ايضا رمزا للحياة العائلية و الروابط الانسانية.

وفي مقطع اخر يذكر الروائي المطبخ فيقول:

« ستعرف فايت ندو ذلك الان حين تخرج حاجة راضية من ناحية المطبخ تتبعها اعرابية تحمل اواني شاي الصباح» [1]فهنا استخدم تفاصيل المطبخ مثل شاي الصباح لتعزيز المألوف والحميمي، او كدليل على الهوية الثقافية او الاجتماعية للشخصيات.

ويقول ايضا:«هرع الرجال الي الاغتسال و النساء الي المطابخ ثم امتلأت الدروب بالجلابيب البيض و العمائم الضخمة قاصدة المسجد» [2] . فهنا ابرز بان النساء مكانهم في المطبخ ويعكس هذا التصور النمطي القديم بحيث اعتمد على تقسيم الادوار بناء على الجنس، مما يقترح ان الرجال يجب ان يكونوا فقط في المساجد و النساء يجب ان يكونن في المطابخ.

## فضاء السجن:

السجن هو مكان مغلق و مجبر عليه الانسان وهو « عالم مفارق للحياة». [3]

ويعد من بين اماكن الاقامة الاجبارية التي تسلب من الفرد الحرية وتقيد احاسيسه ومشاعره، و يعرف « السجن بانه يمثل مصدر اعاقة الشخصية من ممارسة متعتما في الحياة»[1] فالسجن يقيد حرية الفرد ويقضي على ذاته و يحوله من انسان له قلب و ضمير الي انسان متوحش بلا ضمير.

---

[1] الرواية ، ص 241.

[2] الرواية ، ص 169.

[3] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسات في روايات نجيب الكيلاني ، دار العلم للكتب الحديثة ، عمان ،ط 1، 2010، ص222.

وتجلى حضور السجن في الرواية من خلال قوله:

«لقد اعتقلوا الازهري يا بشير. واعتقلوا كل قادة الاحزاب خفق قلب حاج بشير، الازهري نفسه؟ زعيم البلاد؟ المحرر الذي رفع علم الاستقلال! سيدي الازهري اسماعيل، لابس بدلة الدمور. لقد اعتقله العسكر بعد انقلابهم في 85، وسقطوا وبقي الازهري. الا يتعلمون؟ سمي ابنه الازهري على المحرر، فلماذا كلما جاء العسكر سجنوا المحرر؟ لماذا يصوبون بنادقهم نحو الزعيم بدلا من الاعداء؟ لقلبه خصومة مع العسكر منذ زمان بابكر ساتي». [2] وتعني اعتقال الازهري و دخوله السجن فقد قيدت حريته و ذلك لعداوة بينه وبين بابكر ساتي. فالسجن هو كان له كعقوبة و مكان جبري سلب منه حريته.

وبالتالي « فضاء السجن هو لا يخرج من كونه فضاء لهدم الذات وسحقها و تعليمها الجريمة، اضافة الي كونه فضاء اقامة جبرية في شروط عقابية صارمة تجعل النزيل يتحول من العالم الخارجي الي العالم الذاتي و تحول قيمه وعاداته». [3]

## فضاء العيادة:

يتم استخدام فضاء العيادة كمكان للتوتر و التشويق وقد يكون مكانا حيويا حيث تحدث الاحداث الرئيسية وقد تكون ملعبا للصراعات الشخصية حيث يتقاطع فيها مصائر الشخصيات و يكشف فيها الكثير عن شخصياتهم و نفسياتهم اضافة الي ذلك، فإن استخدام الاوصاف الجيدة للعيادة يمكن ان يساهم في ايجاد جو من الغموض والاثارة في الرواية.

---

[1] مراد عبد الرحمن مبروك ، اليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و للنشر ، الاسكندرية ، ط1 ،1423 هـ/2002م ، ص 115.

[2] الرواية ، ص 64.

[3] عالية محمود صالح ، البناء السردي في روايات الياس خوري ، دار ازمنة للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ط1، 2005/1426، ص 103.

لقول السارد: « لكن احمد شقرب المساعد الطبي الجديد بعيادة حجر نارتي كان يعاني الآن من شيء اخر»[1] تمثل العيادة مكانا للعلاج و الراحة مع ذلك، يبدو انها تتحول الي مصدر للتوتر و القلق بسبب ما يعانيه احمد شقرب المساعد الطبي الجديد.

وفي موضع اخر: « و جوارهما على الحائط عبارة بخط مائل كتبها احمد شقرب في ايامه الاولى بالعيادة: عاش نضال الطبقة العاملة، عاش كفاح الشعب»[2]، هنا وصف للعيادة فهي ترمز كمكان للعلاج والرعاية الصحية، لكنها تصبح مصدرا للتوتر و القلق في بعض الاحيان ثم ان السارد في هذا المقطع يصف جوار العيادة بوجود عبارة بخط مائل كتبها احمد شقرب في اول ايامه بالعيادة.

وفي مقطع اخر يقول الروائي: « احملوه الي العيادة عبد الرزاق يتعرق، و يشخر ليلتقط نفسا، عجلوا به الي العيادة»[3] يبدوا من هذا ان عبد الرزاق يواجه وضعا طارئا حيث يتعرق ويشخر، ثم يتم نقله بسرعة الي العيادة هذا المقطع يوحي بوجود حالة طبية طارئة قد تحتاج الي علاج فوري بحيث تعتبر العيادة في هذا السياق ملاذا للبحث عن العلاج و الشفاء، تمثل الامل في التغلب على المشكلة الطبية التي يوجهها المرضى.

لقوله في جزء اخر: « هرع القوم يعيد الرزاق الي العيادة، على رأسهم رفيقه سليمان يقتصره الوجل.

القرية ساكنة كأطلال مهجورة لا ضوء ولا صوت.

---

[1] الرواية ، ص 16.
[2] الرواية ، ص 84.
[3] الرواية ، ص 121.

دخلوا به العيادة. اشعل شقرب فانوسا. وضعوه على السرير» [1]

المقطع يعكس حالة من الطوارئ و القلق، حيث يتم نقل عبد الرزاق الي العيادة بسبب حالته الصحية الخطرة، و يظهر سليمان صديقه، وهو يشعر بالقلق و التوتر لحالته تكتسب العيادة دلالة الامان و الامل وهي تمثل نقطة الانطلاق للشفاء و التخلص من المشكلة الصحية التي يعاني منها عبد الرزاق.

وفي موضع اخر يقول الروائي :« ثلاثاء متوتر منذ ليلته بكر الاهالي زائرين العيادة للاطمئنان على عبد الرزاق، عاد الرجل من منتصف درب الهلاك بعد ليلة من التشنج و الحمى و القيئ، سهر عليه شقرب يمزج طبه بعلاج حجر العقرب القحمي» [2]يعكس هذا الجزء التوتر الذي يسود الجو في العيادة، حيث يتوافد الاهالي للاطمئنان على حالة عبد الرزاق، عودته بعد ليلة من التشنج و الحمى و القيئ تزيد من قلق الجميع وتظهر خطورة الوضع الصحي الذي كان يمر به. تصبح العيادة في هذا السياق مكانا للقلق حيث ينتظر الجميع بفارغ الصبر تطورات الصحية لعبد الرزاق.

وعليه فإن العيادة تعتبر مكان علاج الناس وتأمين الراحة لهم وقد وظفها حمور زيادة لتبيان اهميتها في الحياة الواقعية حسب رأي ولما لها من دور بارز وايجابي على حياة المجتمع فهي تمثل مكانا للشفاء و الراحة في الحياة الواقعية.

[1] الرواية ، ص 123.
[2] الرواية ، ص 131.

## فضاء المدرسة:

تعتبر المدرسة مكان للتعلم واكتساب المعرفة و هو من الاماكن المغلقة، و مكان التعليم و التزود بالمعرفة « و بؤرة العلم و المعرفة وبها يرتقي الفهم، يستنير الوعي و تدفع الافكار الرجعية المختلفة».[1]

ولقد قدمه حمور زيادة في حوار دار بين عبير و امها حول صديقتها التي كانت معها في المدرسة لكنها لم تكمل ميسرتها لقولها:« تستخدمها امها على الكلام يخرج صوتها طفلا يحبو، كانه يسأل ولا يجيب. كانت معي في المدرسة اسمها بثنية، كان ابوها يضربها و اخواتها يضربونها، و المعلمون يضربونها» .[2]

فهنا بينت معاناة الطفلة التي كانت تدرس معها و تتعرض للضرب من طرف اخواتها و المعلمون وذلك الانها كانت كثيرة النوم تنام في كل مكان وتنام اثناء الدرس.

الي جانب ذلك فانه يقول في موضع اخر عن طلبة المدارس:« يقول العمدة سعيد الناير:

- طلبة المدارس وما يملؤون به، رؤوسهم! لا يحترمون كبيرا. ماذا فعل الخريجون لهذا البلد؟ رجال امثال السيد علي الميرغني ووكلائه هم من يخدمون السودان»[3] فهنا وكأن العمدة سعيد الناير يستهزأ و يسخر من السيد علي الميرغني الذي هو خريج مدرسة ولم يفعل شيء لبلده و وكلائه فقط هم من يخدمون السودان ولكن هذا لا يلغي دور طلبة

---

[1] نصيرة زوزو ،بنية الفضاء في روايات الاعرج وابيني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص النقد الادبي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010 ، ص 125.

[2] الرواية ، ص 43.

[3] الرواية ، ص185.

المدارس الذي يمرون بتجارب متنوعة و يواجهون تحديات مختلفة لغاية الحصول واكتساب المعرفة و تطويرهم لذاتهم.

و اي مقطع اخر ذكر السارد المدرسة لقوله:« طلبت فايت ندو شفاعة السادة لكنهم تملصوا منها متعجبين من فائدة المدرسة لفتاة من الرقيق.

سألها محمد سعيد الشيخ

_ هل حقا تأملين في ان تصبح بئتك طبية.

لم تحصل الصبية على اسم شاهيناز، ولن تصير طبيعية»، [1]فهنا وكأن السارد اراد تبيان اهمية المدرسة من خلال امل الام فايت ندو في نجاح ابنتها لتصبح دكتورة ناجحة لكن طبيعة البيئة تمنعها من ذلك فالناس في تلك القرية عقليتهم محدودة.

ويقول ايضا:« لما منعت حاجة الرضية بنتها من المدرسة ظنت انها كتوه في درب الحلم. لم تغتر همتها لعشرين شهرا عن التوسل و تطيب خاطرا العجوز حتى تسمح لابنتها بالرجوع الي المدرسة والي فصلها»[2] ، رغبة الام في رؤية ابنتها ناجحة جعلتها تتوسل للعجوز و تخدمها فقط الارجاع ابنتها الي فصلها لكن العجوز لم تسمح بذلك ففقدت الامل و رمت عبير مستقبلها لتعيش و تضل حبيسة القرية كما عاشت امها قبلها في معاناة ولم تكمل الحلم الذي كانت تسعى لتحقيقه.

وفي جزء اخر يقول:« ساومت فايت ندو قبل اسابيع على ما تريد الطفل مقابل ان تسمح لعبير بالعودة الي المدرسة»[3] فهنا الام فايت ندو حاولت حل الخلافات بطرق مرضية لكل من

---

[1] الرواية ، ص 228.
[2] الرواية ، ص 236.
[3] الرواية ، ص 258.

الاطراف وذلك فقط لتعيد ابنتها لصفوف الدراسة و تراها كما تمنت طبيبة تتخلص من قيود القرية التي جعلتها هي وابنتها اسيرتين.

### فضاء الكلية:

تدور فيه الاحداث و المشاهد التي تتعلق بالحياة الجامعية، بما في ذلك الغرف الدراسية و المكتبات و المساكن الطلابية و المقاهي و الملاعب، ومختلف الاماكن التي يمكن ان يقضي فيها الطلاب وقتهم في الجامعة وقد وظفه السارد في قوله:« مات العمدة سعيد الناير وليس له خليفة صالح اكبر اولاده محمد في العاصمة يدرس في كلية غردون التنكارية ينتظره مستقبل افندي كبير» [1]، يبدوا من خلال هذا المقطع ان محمد لابن الاكبر للعمدة الراحل سعيد الناير يملك تطلعات كبيرة في العاصمة حيث يدرس في كلية غردون التنكارية، مما يشير الي اهمية التعليم العالي في حياته وتظهر كليه غردون التنكارية في هذا المقطع كمكان للتطور الشخصي و التحولات الاجتماعية و المهنية لشخصيته محمد.

ويقول ايضا في موضع اخر: « ترك محمد سعيد الشيخ كل مشاغل القرية و سافر الي العاصمة لحضور حفل غنائي لام كلثوم المصرية، قيل انه ليس هناك البدلة الافرنجية وسهر مع رفاقه القدامى من كلية غردون، كلهم صار اقتديا بينما قطع هو دراسته في السنة الاخيرة وعاد ليصبح عمدة قريته ثم لاحقا شيخا للخط الاداري كله» [2] من خلال هذا يتضح بأن كلية غردون لعبت دورا هاما في تشكيل شخصيته محمد سعيد وتجربته الحياتية بعد ان ترك محمد القرية و سافرا العاصمة، يبدو ان تجربة في كلية غردون قد اثرت عليه بشكل كبير حيث يجتمع مع رفاقه القدامى من الكلية و يقضون وقت معا هذا تفسير الي ان العلاقات التي بناها محمد في الكلية لا تزال لها تأثير على حياته

---

[1] الرواية ، ص 50.

[2] الرواية ، ص 55.

الاجتماعية، مما يوضح اهمية الخبرات التعليمية و الاجتماعية التي اكتسبها في كلية غردون في تطوره وتشكيل مسار حياته.

علاوة على ذلك نذكر في جزء اخر قوله:« وتاييد بيت الناير لمظاهرات هتف " تحيا مصر " شارك فيها بعض ابنائهم في كلية غردون»[1] في هذا المقطع تظهر كلية غردون كمنير للتغيير و النضال السياسي و الاجتماعي، يتسير تاييد بيت الناير في الكلية الي دور الكلية كوسيلة لتحفيز الطلاب على تبني القضايا الهامة و الدفاع عنها، وهي تعكس ايضا دور الجامعة في تشكيل الفكر و التوجيه السياسي للطلاب.

وايضا يذكر الكلية في قوله: « لما مات العمدة سعيد الناير في مطلع عام 1939 لم يكن بقي لمحمد سعيد الشيخ غير عام من الدراسة في قيم المعلمين بكلية غردون»[2] في هذا الجزء تظهر كلية غردون دورا هاما في توجيه مسار حياة محمد سعيد الشيخ بموت والده وعدم تبقى سوى عام واحد له من الدراسة في قسم، المعلمين كما يظهر هذا المقطع تحديات الانتقال من الحياة الجامعية الي الحياة الواقعية فيمكن ان تعكس الكلية في هذا السياق نقطة بداية لتطور شخصية محمد وتحولاته المستقبلية.

وفي جزء اخر يقول: «جمل معه احاديث العاصمة و ثرثرة السياسة و تفاهات العالم، ماذا يعني السعي الي مؤتمر للخرجين من كلية غردون؟ ما قيمته الاستقلال الذي يطالبون به؟ يتنازعون على سيادة البلاد»[3] وهنا السعي الي حضور مؤتمر الخريجين يعكس رغبة الشخص في الاحتفال بإنجازه الاكاديمي و الاجتماع بأصدقائه السابقين. جملة لاحاديث العاصمة و ثرثرة السياسة

[1] الرواية ، ص 67.
[2] الرواية ، ص 139.
[3] الرواية ، ص 183.

وتفاهات العالم يدل على اهتمامه بالقضايا السياسية و الاجتماعية و ثقافية بالنظر الي مطالبتهم بقيمة الاستقلال، فقد يعكس ذلك رغبتهم في تحقيق النجاح السياسي و المهني بعيدا عن التبعية.

## الامكنة المفتوحة :

و يقصد بالانفتاح احتواء المكان على نوعيات مختلفة من السير، وكثرة الاحداث الروائية وتنوعها، بحيث "تنفتح بعض الاماكن على العالم الخارجي وعلى تعدد الشخصيات التي تتفاعل بينهما، منتجة علاقات اجتماعية". [1]

ومن الاماكن المفتوحة التي وظفها السارد وذكرها في الرواية والتي كانت مسرحا لمجموعة من الشخصيات، نذكر منها المدينة، المدرسة، الجامعة، المسجد المستشفى، الشارع، النهر، الصحراء، الغابات، القرية، الارض.

## فضاء المدينة:

تعد المدينة الوسط الذي يتم فيها العبور من الحاضر الي الماضي اضافة الي ذلك يتجمع فيها كل فئات المجتمع من شباب و كهول، اطفال حيث تحدد لنا ميزة العلاقات الاسرية و الصداقة [2] فهي تعرف بانها رقعة جغرافية يعيش فيها عدد من السكان يكون لها حكومات و قطاعات خاصة.

وفي سياق هذا الموضوع يقول " ابراهيم خليل " ان المدينة التي لا هي بالمكان الافتراضي ، ولا هي الاليف، كون المدينة فضاء ممتد للقاص، ان يعيش فيه او في جوانب منه، راضيا او مكرها،

---

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، ص 72.

[2] عبد الحميد بورايو ، منطق السر دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ،2004 ، ص 146.

لذا نجد فكرة التناول السردي للمدينة في الغالب يتخذ منها مرجعا جغرافيا لوقوع الاحداث [1]لقوله «زواجها المبكر و انتقالها الي مدينة القولد ما منعاها من زيارة حجر نارتي كلما طلبها طالب او دعاها واجب» [2]ذكر هنا مدينة القولد والتي هي مكان خيالي يظهر في قصص الخيال وعادة ما تكون مدينة القولد مرتبطة بالتورة و الجمال، تستخدم مدينة القولد كرمز للمكان الذي ينمني الوصول اليه لتحقيق الأماني و الطموحات الشخصية.

وفي موضع اخر يقول:« مع صلاة العشاء برك الفرس امام بيت لعزاء في مدينة الغابة، نتخذ يطلب الهواء» [3] فهنا يقصد مدينة الغابة بمكان محاط بالغابات او موجود داخل غابة كبيرة فأطلق عليه هذا الاسم.

وفي موضع اخر يقول:« غادرت المرأة مدينة الدبة قبل يومين، قطعت الطريق شمالا متسولة العابرين، ركبت سيارة لاندروفر حكومية من المدينة. ثم نزلت عنها لتركب مع جماعة من اهالي قرية كلر و حملوها على حميرهم. ثم باتت على حافة النهر حتى اقتنصت مركبا حملتها مسافة».[4] فهنا ذكر مغامرة المرأة للمدينة و ركوبها سيارة لاندروفر لتركب مرة اخرى مع جماعة من اهالي قرية كلر و اكملت المرأة طريقها سيرا بمحاذاة النيل حتى بان لها عرين فايت خاندو. فهي تجربة صعبة بالنسبة لكونها امرأة.

---

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، ص 133.
[2] الرواية ، ص 104.
[3] الرواية ، ص201.
[4] الرواية ، ص 102.

## فضاء المسجد:

يمثل المسجد مكانا للتأمل والتفكير، حيث تلجأ اليه شخصيات الرواية للبحث عن السكينة و الهدوء و التأمل في القضايا الروحية ثم ان لكل حضارة او ثقافة رمز ديني يميزها عن باقي الحضارات، ويتم من خلاله ممارسته طقوس العبادة، والمسجد من بين هذه الرموز الدينية الذي يرمز للثقافة الاسلامية ويعد « فضاء يساهم في بناء الرواية، ويشكل الي جانب الاماكن الاخرى، بناء المكان العام للخطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجمعون فيه الاداء الفريضة و التزود من اجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة ينتقلون اليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم». [1]

ومن خلال الرواية يتضح بان "حمور زيادة" من الادباء الذين وظفوا هذا المكان في عملهم الإبداعي، وهذا دليل على تمسكه بالدين الاسلامي و تشبعه بالثقافة الاسلامية، و المسجد عكس ذلك من خلال توظيفه في روايته، وقد تجلى حضوره في الرواية من خلال ما قدمه في المقطع التالي: « اكتظ المسجد بالأهالي ولاتين من العاصمة و القادمين من القرى المجاورة همهمات خافة تملأ المكان بالازير»[2] فالمسجد في هذا السياق يمثل مركزا هاما للتجمع و التواصل الديني و الاجتماعي، يظهر الاشارة الي كثرة الناس الذين يحضرون المسجد كمؤشر على الاهمية الكبيرة التي يحظى بها المسجد في حياة المجتمع و التأثير الايجابي على حياة الفرد ثم ان السارد بين ان المسجد مركز بالغ الاهمية و ملتقى للسكان المحليين و القادمين من العاصمة و القرى المجاورة، مما يتيسر الي دوره البارز في حياة المجتمعات بصفة عامة.

---

[1] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني ) ، ص 234.

[2] الرواية ، ص169.

ويقول ايضا: « المسجد ضيق، تدفق حضوره خارجا في باحته اسفل مظلة من القصب له مئذنة غير مكتملة تنتظر بقية تبرعات، الساكنين بالعاصمة»[1] فمن خلال كلامه يتضح بانه وصف المسجد كمكان ضيق حيث يصعب تدفق الحضور في باحته، يتم وصفه بأنه متواضع بوجود مظلة من القصب و مئذنة غير مكتملة مما يدل على الحاجة الي تبرعات سكان العاصمة لاستكمال بنائه و تحسينه.

وفي جزء اخر يقول: «تمعر وجه الخطيب والتفت اليهم في لوم، لكن أنظارهم كانت معلقة بالمأذون الذي هب من مكانه حاملا حقيبته الي مقدمة المسجد تبعه الحاج حسين البدري و والد العروس». [2]ومن هذا يظهر المأذون وهو يتحرك نحو مقدمة المسجد مع الحاج حسين بدري و والد العروس، تشير الانظار الي المأذون وهو يحمل حقيبته مما يشير الي بدء اجراءات الزواج داخل المسجد الذي يمثل بدوره مكانا الاجراء الشعائر الدينية و الاحتفالات الدينية مثل حفلات الزواج مما يظهر اهمية المسجد كمكان لتقديم الخدمات الدينية و الاجتماعية للمجتمع.

واخيرا يقول في مقطع اخر:« خرجت من البيت مرت جوار المسجد» [3]، فمن خلال قوله يتضح بان المسجد يعتبر مكانا شهيرا و مألوفا للمرور مما يعكس اهمية المسجد كجزء من البيئة اليومية و الثقافية المحلية و ربما يظهر ايضا الشعور بالارتباط الثقافي او الديني مع المجتمع المحلي.

## فضاء الارض:

تعتبر الارض فضاء منفتحا تعيش فيه الانسانية جمعاء وتمارس حياتها ووجودها وهي ايضا تعتبر مكانا يجمع بين جمال الطبيعة و تنوعها، ومن المقاطع السردية التي ذكرت فيها الارض هي قوله:«

---

[1] الرواية ، ص 170.
[2] الرواية ، ص 171.
[3] الرواية ، ص 262.

جلس سليمان برشاقة جسده القصير النخيل، بينما مال عبدالرزاق ببطء ووضع كفته مبسوطة على الارض استند اليها ثم اراح جسمه الي الخلف»[1] فهنا الارض كانت موضع اشكاء واستناد عليها.

وفي موضع اخر يقول:« فاقبل ان تسمي بنتها على شاهيناز بنت اخي؟ أهذا ما ترضاه لي؟ حيالها وطيب خاطرها. حاول جهده ان يتنيها، لكن المرأة كانت كطود مغروس في الأرض» [2] فهنا شبه فايت ندو كطود و المغروس في الارض وذلك ليزيد توضيح كلامه لكنه بالغ في وصفه لها ويعتبر وصف مجازي يعبر عن قوة وثبات المرأة في موقف معين، مثلما يشبهون المرأة بالشجرة المغروسة التي تتمتع بالقوة و الثبات في الارض التي تعتبر مصدر للحياة الطبيعية فهي توفر الظروف المناسبة لوجود الكائنات الحية.

وفي جزء اخر يقول: «آن كان شرط نزول الغجر مهينا لهم فإن بيع العمدة ارضا لهم مذل له»[3] تشير الي الاعتماد على الارض كشرط لنزول الفجر او القوافل المتجولة، وان كان شرط نزول الغجر مهنيا لهم فان بيع العمدة ارض لهم مذل.

ويقول ايضا:« كان ابنها الناير يفاوض البدري ليبيعه قطعة ارض يرفع الناير ما يطلبه، ويخفض البدري ما يعرضه». [4]فهنا الناير كان يتفاوض مع عائلة البدري لاقتناء و شراء قطعة ارض ومن خلال هذا يتضح بان دلالة الارض في هذا الجزء توحي بمكان مرغوب فيه او مهم للغاية، حيث كان الناير يتفاوض مع عائلة البدري لشراء قطعة الارض. مما يشير الي اهمية الارض كمورد او كمكان للعيش او العمل.

---

[1] الرواية ، ص 144.
[2] الرواية ، ص 154.
[3] الرواية ، ص 161.
[4] الرواية ، ص 160.

وفي صياغ اخر يقول السارد: « فرحا بالصهر و الزواج يحمل الحماس حسين البدري فيعلن انه يهدي فدان ارض لابنته سكينة، يشعل حماسة الاعمام و الاخوال فيشاركونه الكرم» [1] يعبر هذا المقطع عن حب الاب لابنته بحيث ان دلالة الارض تدل على الثروة و الاستقرار او على الرابط العائلي و المودة بحيث يظهر الاب اهتمامه بابنته من خلال اهدائه لها قطعة من الارض، مما يعكس رغبته في توفير مستقبل مستقر و مزهر لها.

علاوة على ذلك نذكر قوله في الرواية:« تتأمله فايت ندو، تذكر وليتها متغضنة بين يديها. حمل مكروه يضع حملا مكروها. ستل ما عرف الزواج منذ جاءت قافلة الرقيق بأم عز القوم، ما اهوننا على هذه الارض لا تمنحنا الا كرامة» [2] يعبر هذا عن احساس فايت ندو بقلة الاحترام او القيمة التي يتمتع بها كشخص داخل محيطها و يربط السارد ذلك بالأرض لكونها توحي وترمز للمكانة و الهوية.

## فضاء الصحراء:

الصحراء باعتبارها دائما المكان اللامتناهي والفضاء الواسع وباعتبارها عالما يوحي بالتشتت و السرابوالتيه، ومكان يرمز في تضاريسه إلى عدة مدلولات وأبعاد وهو فضاء مترامي الأطراف لا تحده الأبصار ولا تدركه الأنظار يبعث في النفوس الرهبة والخوف، كانت العرب تسميها أم عبيد لأنها تذل عابرها وتتعب سالكها إلا من تمرسها وأدرك أسرارها وفي روايتنا الغرق لحمور زيادة ذكرها ليحدد لنا مكان وقوع أحداث الرواية يقول «تنحدر حجر نارتي من الصحراء القاحلة شرقها، فيحتجزها بحر النيل ليمنعها من الهرب». [3] فهنا ذكر الصحراء لتحديد موقع حجر نارتي وحدودها الجغرافية.

---

[1] الرواية ، ص 187.
[2] الرواية ، ص 256.
[3] الرواية ، ص 10.

كما قال في موضع أخر: «لم يعرف بحر النيل ولا الصحراء على جاذبيته طفلة مثلها، كانت مدللة حجر نارتي كلها».[1] هنا يصف البنت ذكر الصحراء وكأنه من خلال كلامه يبرز جمال الطفلة فلم يكن لها مثيل كانت بالغة الجمال

وفي مقطع آخر يقول: «تجمعت القرية كلها في تخلف أحد، يستقبلون الآتين إلى العرس عبر الصحراء». [2]فهنا الصحراء كانت طريق عبور جاء واعبرها إلى العرس، فالصحراء ترمز الى الصمود والقوة نظرا للبيئة القاسية التي تتسم بها.

## الغابات:

فملقوطة الغابة تنفتح على بعد سيميائي واشاري ودلالي عميق المعنى والنية فلغابة هو مكان طبيعي يحتوي على حيوانات وطبيعة جميلة يحبها الانسان وهي تبدوا لبلون الاخضر تتجاوزها لصورة عن طريق التركيز على هيمنة اللون الاصفر للمشهد العام للصورة والاخضر في الجانب المطل على الطريق ثم ان الغابة تعتبر مصدر للراحة النفسية بطبيعتها الخلابة واشجارها العالية وصوت عصافيرها الطنان وفي الراوية يظهر حمور زيادة لها في قوله «ستوجه مدينته الغابة محررا اسطوريا وعنها تأخذ بقية المنطقة الحكايات تنسج حجر نارتي زياداتها، فلرجل منها يحكم المصاهرة الباسل الذي ارعب الطليان وحده» [3]في هذا السياق ترمز الغابة الى المكان الذي يتوجه اليه المحرر الاسطوري اي مدينته الغابة، وتعبر الغابة عن بيئة الخيال والابداع والغموض التي يشهد منها المحرر الهامه وليطلق خياله، وبالتالي يمثل المحرر الاسطوري قوة ابداعية وتأثيرا على الثقافة والتراث المحلي حيث يجسد الشخصية الرئيسية التي تجذب وتلهم الاخرين من حوله .

---

[1] الرواية ، ص 45.
[2] الرواية ، ص 144.
[3] الرواية ، ص 198.

وفي مقطع اخر يقول: «جاء خبر من الغابة ان بابكر سايتي زوج ابنه حسين البدري مات في الحرب »[1]المقطع يبدو كجزء من قصة اوروبية التي تقدمها لنا حمور زيادة حيث يتم تقديم خبر محزن عن وفاة شخصيته معينة وهي ياركرساتي في الحرب، ويدل المقطع على الجانب الدرامي أو العاطفي في القصة والغابة فيه ترمز الى الطبيعة البرية والمثيرة وقد تكون رمز للغموض والخطر لأنها تعكس تحديات الحياة وتجارب الصعوبات التي يوجهها الاشخاص ويمكن الفرار اليها للبحث عن السلام مع الطبيعة والذات.

وفي موضع اخر يقول: «ذهب الجميع الى الغابة للعزاء.»

«مع صلاة العشاء برك الفرس امام بيت العزاء في مدينة الغابة شخر يطلب الهواء، ثم اتكفأ على وجهه يشفط، سقط عنه بشير، لكنه لم يهتم هي قائما، تاركا حصانه يموت واقتحم العزاء».[2]فهنا المشهد يبدو محزنا ومثيرا حيث يواجه الفرس الصعوبات والمحن في بيئة الغابة، يمكن ان تكون هذه اللقطة رمزية للتضحية والصمود في وجه الصعاب والتحديات للبقاء في بيئة قاسية مثل الغابة ثم ان انهيار الفرس وموته يعكس فقدانا للأمل او القوة الحية في وجه الظروف الصعبة، اما بالنسبة لاقتحام العزاء قد يدل ويرمز الى تداعيات الصراعات والمشاكل التي يمكن أن تفاقمها الظروف الصعبة مما يجعل الشخصيات تتصارع للتعامل معها والتغلب عليها.

## الطريقة /الشارع

يعتبر الممر او المسار الذي يملكه الناس لقضاء مصالحهم، وهو ممر انتقال الناس والسيارات والطريق اوسع من الشارع يعد كل من الطريق والشارع جزء لا يتجزأ من المدينة او احد علامتها

[1] الرواية ، ص 199.
[2] الرواية ، ص 201.

المكانية البارزة حيث تتحرك فيه الشخصيات وهي: «أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل والتجوال فيها وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثانية» [1] وتمثل بالنسبة للشخصيات الروائية اماكن مرور، وتوقف وانطلاق.

وقد ورد الحديث عنها في روايتنا الغرق لحمور زيادة من خلال بعض المقاطع التي نحدد بصدد ذكرها: «تلفت ينظر تأكد ان الستوة ولا يرينه، الطريق خال فأشار لها هل سيأخرها عن بيت العرس؟» [2] فهنا الطريق مكان عبور او هي بمثابة السند الموصل فهو يساعد على التنقل عبره وهنا احمد شتري كان واقفا ينتظر عبور عبير وعندما رأى الطريق خال اشار لها لأنه كان لا يريد للأخرين رؤيته .

غادرت المرأة مدينة الدبة قبل يومين، قطعت الطريق شمالا متسولة العابرين، ركبت سيارة لاندروفر حكومية من المدينة ثم نزلت عنها لتركب مع جماعة من اهالي قرية كلر وحملوها على حميرهم، ثم باتت على ٠حافة النهر حتى إقتمصت مركبا حملتها مسافة، صعدت بعدها الي الطريق لتجد ركبا يحملها الى مسافة غير بعيدة عن حجر نارتي، فأكملت طريقها سيرا بمحاذاة النيل حتى بان لها عريش فايت ندو [3] » من خلال هذا المقطع يمكن اعتبار هذا المكان مفتوح مصدر عبور وتنقل فالطريق يشهد ننتقل ونمر عبرها .

---

[1] ياسين النصير ، الرواية و المكان ، ص 14-15.

[2] الرواية ، ص 83.

[3] الرواية ، ص 102.

اما بالنسبة للشارع فهو مكان يشهد مختلف حركات الشخصيات حيث يقول «حسين بحراوي» في هذا للسياق ان الشوارع والازقة اماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي تشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر مكان واقامتها وعملها[1]»

يقول الروائي في مقطع من المقاطع: «لم يكتب احمد شقرب شيوعيا بالمعنى الكامل للشيوعية لكنه كان قريبا من اليسار .

ضاقت به الخرطوم عقب حل الحزب الشيوعي قبل اكثر من ثلاثة اعوام نجا من الموت يوم طارده الاسلاميون وانصار المهدي الغاصبون ومعهم الجماهير المتقضية الشيوعيين في الشوارع بتهمة الاساءة الى عائشة زوج النبي» [2]فهنا الشارع نفسه نفس الطريق يحمل في معناه المرور والتنقل عبره

يقول ايضا «انت لا تعرفين الخرطوم يا عبير انها قرية كبيرة حجر نارتي اخرى فقط بها كهرباء وشوارع اسفلت لن يرحمنا احد لن يقبل بي اهلي وقد تزوجت بيك» [3]

وعليه فإن الطريق او الشارع هو الوسيلة الوحيدة التي تجعل الامكنة المغلقة تنفتح على العالم الواسع وعلى المستقبل، وهي وسيلة للتغيير والرابطين الشعوب ويرتبط لفظ الشارع بالمدينة لأنه اتفق على كافة الطرق داخل المدنية تسمى شوارع»[4]

---

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 79.

[2] الرواية ، ص 116.

[3] الرواية ، ص 238.

[4] شاكر النابلسي ، جمالية المكان في الرواية العربية ، ص 60.

## فضاء النهر:

يعد النهر من أبرز الرموز الطبيعية التي وجد فيها الشعراء دلالات وإيحاءات خصبة للتعبير عن أفكارهم، لأن النهر يحمل في طياته طاقات رمزية توحي بالحياة والنماء والخصب من جانب وبالاغتراب والاستلاب والحزن من جانب آخر وذلك حسب السياق الذي ترد فيه وقد ذكرها السارد في قوله: «يقترب اليوم من حجر نارتي يحمل على صفحته بقايا من بقعة جازولين باخرة ما، خشب أكله الماء. قشر ثمرات برتقال، رماها مراهقون في مخبأ على مسير النهر». [1]فهنا كان النهر بمثابة مخبأ يضع فيه المراهقون أغراضهم أو ما يريدون تخزينه، فهو المكان الوحيد الذي لا ينتبه له أي شخص بأنه مكان تخبأ فيه الأشياء

ولقوله في موضع أخر: «في البلاد التي تبدو كما لو صنعت في صدفة ما. بلاحظة واضحة وعلى عجل، يمكن أن تستجيب السماء في أية لحظة، كرامة للنهر الآتي من الجنة، ترسل السماء هداياها للغرقى على اليابسة العطشى» [2]فهنا النهر كان مصدر رزق ونماء وكرامة يوحي أيضا بالخصب والحياة.

## فضاء القرية:

مثلت القرية الحيز الذي يبدو اكثر انفتاحا واقل انغلاقا قياسا الي السجن بحيث انها تعد فضاء جغرافيا لها حدود تفصلها عن القرى و المدن المجاورة، و تختلف طبيعة الحركة فيها بحسب المرافق التي تتوفر عليها ورد ذكر القرية في الرواية عدت مرات، فقد تنوعت القرى التي كانت شاهدة على يسر

[1] الرواية ، ص 11.
[2] الرواية ، ص 196.

بعض احداث الرواية و تنقل شخصياتها لقوله في الرواية: «لا شيء انه يسري متسكعا جوار قرية حجر نارتي التي لا يذكرها احد»[1] فهنا السارد ذكر قرية التي ينحدر منهت قرية حجر نارتي.

وفي موضع اخر يقول: « راها اول مرة قبل عام ونصف في ايامه الاولى بالقرية، كانت ترقص في حفل ختان ابن الحاج بشير»[2] فهنا ذكر القرية و مجيئه اليها في ايامه الاولى قبل ان يتعرف على الاشخاص المقيمين فيها.

و كذلك قوله: « لم يكن ل عبير اب رسمي، لكن فايت ندو تعرف و القرية جلها تعرف» [3] فهنا تشير الي ان جميع سكان القرية يعرفون بعضهم البعض او على الاقل الكثير من الأشخاص في القرية. هذا يعكس الطابع الاجتماعي القوي في القرى حيث يكون التفاعل الاجتماعي.

وفي مقطع اخر يقول: « في صمت القرية سمعت البيوت الاغنية الساهرون في بيوتهم خرجوا الي الحيشان»[4] فهنا السارد يبدو انه صور لنا كما لو ان البيوت تشعر بالحياة و النشاط في الوقت الذي تهدأ فيه القرية.

وقول ايضا: « القرية التي لم تر البشير الشاب مناسبا للعمودية لم تعد تستغني عنه» [5] ومن هنا يبدو ان البشير الشاب لديه دور هام في القرية بحيث اصبح جزء لا يتجزأ من حياة القرية بحيث لديه دور في تقديم المساعدة او القيادة وقد حظي بتقدير و احترام كبيرين من قبل سكان القرية.

---

[1] الرواية ، ص 10.
[2] الرواية ، ص 25.
[3] الرواية ، ص 38.
[4] الرواية ، ص 39.
[5] الرواية ، ص 55.

علاوة على ذلك قال: « عبد الحفيظ ابوها كما تسمع في نميمة القرية السرية»[1] وهنا يقصد الي تداول الشائعات و الاقاويل بين سكان القرية وقد تكون مصدر للتوتر و الفتنة بين الأشخاص.

وايضا يذكر ذكر القرية في قوله: « لا يكاد محمد سعيد الشيخ يقضي امرا في القرية الا بمشورة حاج بشير»[2] فيبدو ان الحاج بشير هو الشخص الذي لا يقضى محمد سعيد امرا في القرية الا بشورته لما له من دور كبير في القرية و باعتباره العمدة.

واخيرا يقول في مقطع اخر: « الاتون ينتسبون للقرية كلها، لا فرق في المناسبات بين بيت البدري و بين بيت الناير وبين غيرها من البيوت و الاهالي»[3] و في هذا الجزء يدل على تلاحم اصحاب القرية وتضامنهم كمجتمع واحد فلا فرق ولا اختلاف بينهم كلهم سواسية.

## فضاء المستشفى:

هو مكان يقدم خدمات انسانية، ولا يمكن الاستغناء عنه كما يراه شريف حبيلة: «ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الامثل لمختلف الامراض، لا يجد المريض في سواه حلا سوآءا اكان البيت او الشارع ام المدينة فيه يستشعر الاطمئنان ويأمل في الشفاء يحكي همومه واحلاه وامله. [4]

و ينجلي لنا في هذه الرواية فضاء المستشفى بحيث ان البشير كان يحتاج العلاج ولكنه لم يود الذهاب الى المستشفى لأنه لم يكن لديه الوقت الكافي للراحة لما يقوم من حوائج للناس باعتباره

---

[1] الرواية ، ص 73.
[2] الرواية ، ص 135.
[3] الرواية ، ص 146.
[4] الشريف حلبية، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

العمدة الفعلي يقول السارد في الرواية: «استشر احمد شقرب على الاقل ليس ضروريا ان يسافر الي مستشفى دنقلا»

مجنون انت يا بني ادم؟ وهل يحسن شقرب الا علاج الحريم اوجاع البطن؟ ما عند شقرب الا حقنة واحدة و حبوب السلفا و الكافلجين نطقها "كافي الجن". قال سليمان : عليك بالسمن و الزيت. [1]

هش الحاج بشير: هذا هو. سأجعل نور الشام تدهن صدري بالزيت و أوطن على شرب السمن فهذا يدل على مرض البشير و حاجته الي زيارة الطبيب و المستشفى لكنه لم يرغب في الذهاب لأنه اراد ان يعالج نفسه في بيته لأنه رأى بأنه لا حاجة له بالذهاب الي طبيب.

يعد المستشفى من الاماكن العامة التي تقدم العلاج للناس و بالرعاية الصحية و الدعم النفسي ات كان المريض يحتاج الي ذلك.

وفي موضع اخر ذكر المستشفى لقوله:« يقولون ان الازهري رحمه الله كان في اجتماع للوزراء، وكان احد الوزراء مريضا في المستشفى ، لما انتهى الاجتماع في وقت متأخر سأل الازهري وزراءه ان كان حفير المستشفى سيسمح لهم بالدخول بعد ان انتهت ساعات الزيارة».[2] هنا يدل على المستشفى ضروري لأنه يقدم خدمات صحية للأشخاص فقد كان احد الوزراء مريضا فيه وعند انتهاء وقت الاجتماع في وقت متأخر سأل الازهري وان كان قد يمكنه زيارة المريض بعد انتهاء ساعات الزيارة.

[1] الرواية ، ص 56.
[2] الرواية ، ص 212.

وكذلك ذكر في موضع اخر بعد رجوع الحاج البشير من مستشفى دنقلا وتأكيد الاطباء على موته في الرواية لقوله: « مرت اسابيع منذ رجع الحاج البشير من مستشفى دنقلا، اكد الاطباء على اصابته بالسل، المرض السيئ كما يسميه الاهالي، لا شيء في يدهن الان الرجل وصل الي مراحل المرض الاخيرة لا علاج ناجع له، يرجع الي حجر نارتي يحمل يأسه، ينتظر نهايته يؤكد شقرب: ربنا يحسن ختامه[1]» هنا فقدان الحاج البشير الامل في الحياة بعدما اكد له الاطباء ذلك.

واخيرا فإن المستشفى كان قد حمل دلالات عديدة و متنوّعة في هذه الرواية كونه المكان الذي يجد فيه ابناس ضالتهم و عافيتهم بإذن الله، فهو مكان يساعد المريض على تجاوز مرضه و يسعى الي حماية صحته و الاعتناء به و تقديم الراحة الكافية له و داعم النفسي عند حاجة.

## خلاصة الفصل

ومن كل ما سبق نخلص ان :

المكان عنصر فعال من العناصر الفنية للنص السردي ، فهو من العناصر المهمة في أحداث الرواية وهو جوهر النص والركيزة الأساسية، بحيث حظي باهتمام النقاد وأصبح يشمل هوية من هويات الخطاب الروائي

ثم ان المكان مصطلح حديث النشأة والظهور في الساحة الفنية الغربية وفي النقد العربي تأخر ذلك كونه مستورد من الغرب وتعددت مفاهيمه فله أيضا تسميات معادلة كمصطلح الفضاء والحيز حيث ان الفضاء هو المكان الواضح الذي يشمل كل عناصر الرواية

[1] الرواية ، ص 214.

ان المكان المفتوح تكمن في أنه متنفس الشخصيات الروائية وراحتهم والمكان الذين يجدون فيه الأمان والالفة، ومن وظائفه التنظيم الدرامي للأحداث ومن ضمن ما تناولناه في الأماكن المفتوحة الشارع ،القرية ،المدينة ....أما بالنسبة للأماكن المغلقة فنذكر: البيت، السجن، العيادة....

وأخيرا فالمكان لقد أعطى للبنية الحكائية ميزة وجمالية تهدف لدراسة الجمال المطلق في الطبيعة والتجارب الإنسانية.

# خاتمة

## خاتمة

تعتبر رواية الغرق لحمور زيادة مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية والسياسية حيث يصور لنا الروائي الظروف السائدة في تلك الفترة ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. يعتبر المكان عنصر أساسي كونه من أهم العناصر الروائية في العمل الأدبي، اذا لا يمكن الاستغناء عنه فلا وجود للرواية من دون دراسة للمكان.
2. يعرف الفضاء بأنه المكان الذي يحددنا ونحدده ويحيط بنا من كل جانب من فوقنا ومن تحتنا ويؤدي دورا هاما في عملية الفهم والتفسير باعتباره مكون من مكونات الخطاب الروائي.
3. تعددت الامكنة في الرواية نظرا لتعدد الأحداث، فيظهر لنا دور المكان في تشكيل أحداث الرواية فهي المسرح الذي تجري فيه الأحداث كما يظهر لنا بأنماط مختلفة في الرواية منها الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.
4. توظيف الروائي للنيل في الرواية يعبر عن مكان انتحاري غرقا لليائسين والمنتظرين لجثث الغرقى.
5. تعمل الأماكن بانفتاحها على فتح مسارات كبيرة وكثيرة للكاتب والمتلقي معا مما يساعد في عملية توسيع دائرة المخزون الشعوري لديها.
6. يعتبر الفضاء بنية جامعة على اختلاف انماطه من المكونات السردية داخل أي رواية.
7. الرواية خطاب موجه يحمل رسالة من نوع خاص فيها جوانب تبليغيه وأخرى جمالية .
8. إن للمكان المفتوح أهمية كبيرة في الرواية لأنه الركيزة الاساسية في العمل الروائي محققا التلائم والانسجام مع باقي العناصر وليس مجرد ديكور للأحداث.
9. وختاما بعد تعقبنا للمكان في رواية الغرق لحمور زيادة نجد ان الروائي نجح إلى حد بعيد في تصوير المكان في الرواية ، ويتجلى ذلك من خلال وصفه للأماكن الواردة في الرواية بشكل دقيق واضفاء جو من الحيوية والحياة في تفاصيلها .

# الملاحق

## التعريف بالكاتب:

**حمور زيادة** كاتب وصحافي سوداني ولد في عام 1977بالخرطوم، مدينة أم درمان ونشأ فيها. اشتغل في العمل الطوعي والمجتمع المدني وعدد من الصحف السودانية، منها "المستقلة" و"أجراس الحرية" و"الجريدة". ترأس القسم الثقافي لصحيفة «الأخبار" ثم اتجه للعمل و الكتابة الصحافية. تعرض لانتقادات من التيارات المحافظة والإسلامية بالسودان لنشره قصة عن الاعتداء الجنسي على الأطفال، ما اعتبر "خدشاً للحياء العام للمجتمع". بعد التحقيق معه تعرض منزله للاقتحام وأحرق في نوفمبر (تشرين الثاني) 2009 ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عما حدث بشكل رسمي. بعدها ترك السودان واختار الإقامة في القاهرة .

### صدر له عدة أعمال:

لكن أعماله الروائية منشغلة بالسودان. أعماله القليلة نالت تقديراً ملحوظاً، ففي عام 2014 فازت روايته "شوق الدرويش" (دار العين) بجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأميركية في القاهرة، وترجمت إلى الإنجليزية. وفي العام التالي وصلت الرواية نفسها إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2015. بدأ بمجموعته القصصية "سيرة أم درمانية" عام 2008، ثم رواية "الكونج" عام 2010، "النوم عند قدمي الجبل" (مجموعة قصصية، 2014). وقد تم تحويلها إلى فيلم روائي طويل بعنوان "ستموت في العشرين" بإخراج أمجد أبو العلاء. وحصل الفيلم على عدة جوائز منها جائزة "أسد المستقبل" في مهرجان فينيسيا، وجائزة نجمة مهرجان الجونة

السينمائي الذهبية، وجائزة "أكثر الأفلام الأفريقية تأثيراً". وفي عام 2018 أصدر رواية "الغرق... حكايات القهر والونس."

# ملخص الرواية

هي رواية تعبر عن الاختيار ومصير الانسان في مجتمع تحكمه العادات والتقاليد، بحيث يتحدث السوداني حمور زيادة في احدث اعماله (الغرق حكايات القهر و الونس)عن احداث داخل قرية حجر نارتي السودانية الواقعة على نهر النيل حيث يتخذ المؤلف من مايو ايار1969منطلقا لسرده الذي يسير بالتوازي بين حكايات البشر وحكايات الوطن بحيث تبدأ الحكايات بالغرق حيث يعتبر أهل حجر نارتي على جثة طافية على سطح النيل لفتاة مجهولة الهوية فيرسلون كعادتهم للقرى المجاورة حتى تأتي الوفود للتعرف على الجثة لكن دون جدوى.

ومع التوغل داخل بيوت ودروب حجر نارتي تكثر الشخصيات والاسماء لكن تظل المرأة هي محور الاحداث فهذه فايت ندو صاحبة العريش القريب من المرسى النيلي الذي تقدم فيه الشاي والقهوة لكل قادم للقرية أو راحل عنها فايت ندو امرأة في منتصف الاربعينات ولدت لأم من الإماء في عهد مضى لكنها وقعت في المحظور ذاته حيث انجبت ابنتها عبير خارج اطار الزواج، بحيث كانت تتطلع لابنتها وتريد ان تلحقها بالمدرسة لمستقبل افضل يليق بها، لكن القهر المجتمعي والصراع الطبقي يلقي بالطفلة عبير الى ذات المصير فتصبح اما وهي في الثالثة عشرة من عمرها دون زواج.

اللافت للانتباه ان القهر هنا لم يكن منبعه المجتمع الذكوري الذي تحكمه القبلية فحسب بل تعلمت النساء كذلك ممارسة القهر ضد بعضهن البعض فمن حرمت عبير من التعليم هي زوجة العمدة.

وفي احد الحوارات تقول فايت ندو لابنتها عبير« نحن وحيدتان ليس لنا اهل ولا مال ولا احترام كل اللائي بعاتقني يضمون لي احتقارا»

وتتابع قائلة« نحن المتناسلون من اللامكان في قرية تتفاخر بالأسباب، لا يحترمنا أحد الا بمقدار ما يحتاجون الينا وما تظهر لهم من ادب وطاعة.

انت لست بنت البدري ولا من بيت الناير ولا أبوك صاحب أطيان أنت بنت فايت ندو»

واذا كان قهر النساء يتمثل في الضرب او الاهانة والاستقلال الجنسي فان قهر الرجال لا يقل وطأة وألما .فهذا محمد سعيدا بن العمدة الذي يجبره أهله على العودة الى حجر نارتي لأخذ مكان والده الراحل ويترك الدراسة في الجامعة فتغير مصيره وتتبدد احلامه في أن يصبح «افندي» فتنازل محمد سعيد ورضوخه لرغبة الاخرين بغرقه في قهر أكبر حين يصبح مجبرا على مباركة الحركة العسكرية التي قادها

جعفر النميري لتولي السلطة في السودان والا فقد منصبه وانهى نفوذ عائلته ،فالرواية مليئة بأحداث تشويق تبعث في النفس الحزن و الالم لما يعانيه أصحاب هذه القرية من قهر واستبداد.

كل هذا القهر لم يمنع الرجل من ممارسة ذات الطقس على شقيقه الاصغر الرشيد الذي وجد نفسه بين يوم وليلة مضطرا للزواج من نور الشام أرملة شقيقه بشير والتي تكبره بعدة أعوام وذلك كله للحفاظ على الميراث وتربية ابن أخيه اليتيم كل هذه النماذج والاحداث التي عرضها لنا المؤلف وغيرها تطرح تساؤلات قد تبدو بلا اجابة شافية عن ارادة الانسان والصراع المستمر بين ما يتمناه وما يفرض عليه وحقه في تقرير مصيره.

ولا تخلو الرواية من صور بديعية رسمها المؤلف بكلماته عن النيل والريف في السودان اضافة الى الكثير من الاشعار والاغاني التي وظفها في مناسبات الحزن والفرح لسكان حجر نارتي. ومثلما بدأت الرواية بغرق فتاة مجهولة تنتهي بغرق فتاة أخرى لكن هذه الاخيرة يعرفها القارئ الذي عايش معاناتها وبينها في كل تفاصيل الرواية.

# قائمة مصادر و المراجع

**المصادر :**

القران الكريم : رواية ورش عن نافع ،

- رواية الغرق لحمور الزيادة، حكايات القهر والونس ، دار العين للنشر –القاهرة، الطبعة الأولى،1429-2018.

**المراجع العربية:**


- الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني" عالم الكتب الحديث، اربد ،الاردن، ط2010م.
- مراد عبد الرحمن مبروك،(جيوبولتيكا النص الادبي(تضاريس الفضاء الروائي نموذجا) دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،الاسكندرية،ط1، 1423/2020م).
- مراد عبد الرحمن مبروك ، اليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،الاسكندرية،ط1،1423هـ/2020م.
- عالية محمود صالح ، البناء السردي في روايات الياس خوري ، دار ازمنة للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،ط1426،1هـ/2005م.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الحمراء، ط1، 1991.
- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.
- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب حقوك)، مكتبة الاسرة مهرجان القراءة للجميع، 2004م.

- امينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ط2 ، دار فارس للنشر و التوزيع ، 2015.
- لحميداني حميد ، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1،1991.
- بوعزة محمد ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، دار الايمان ، الرباط المغرب ،ط1 ،2010.
- يوري لوتمان، جمالية المكان، عيون المقالات، ط2 ، دار قرطبة البيضاء1988.
- ابن منظور ، لسان العرب ، ط مج5 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط.
- ابن منظور ، لسان العرب مادة حوز ، مج ط 2 ، صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2004.
- حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2008.
- سعاد دحماني ، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ ، رسالة ماجيستير ، كلية الادب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2008.
- فهد حسين هيكل ، المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية ) ، فرنسيس للنشر و التوزيع ، البحرين ، ط1 ، 2003 .
- محبوبة محمدي محمد ابادي، جماليات المكان في قصث سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011.
- عبد الحميد بورايو ، منطق السر دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ،2004.
- ياسين النصير ، الرواية و المكان.

- شاكر النابلسي ، جمالية المكان في الرواية العربية.
- فاروق خورشيد ، في الرواية العربية عصر التجميع الدار المصرية للطباعة والنشر ، 1965، ط1 ،1411-1990.
- محمد هادي مرادي ، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ، العدد السادس عشر.
- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات جماعية من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 103هـ/192م.
- ابراهيم بن أحمد الزيات، حامد عبد القادر بن محمد التجار ، معجم الوسيط ،دار الدعوة، ج1.


**الرسائل الجامعية:**


- نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات الاعرج واسيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص النقد الادبي ، اشراف : ا. د. صالح مفقودة ، جامعة خيضر .بسكرة2010م/2011م.


**المجلات**


- يوسف محمود علامات، صورة المكان في شعرية ابن قيس الرقيات، المجلة الاردنية في اللغة العربية، مجلة عملية عالمية محكمة ، جامعة مؤتة، مج3 العدد 2، ربيع الاول، ينسان، 2007.
- كثور عبد البديع عبد الله، دراسة في الوراية العربية المعاصرة مكتبة الادب ،ميدان الاوبرا لرم البيرس ، تاريخ الرواية الحديثة ، جورج سالم ، منشورات عويدات باريس ، ط2 ، 1982.


- يوسف محمود علامات، صورة المكان في شعرية ابن قيس الرقيات، المجلة الاردنية في اللغة العربية، مجلة عملية عالمية محكمة ، جامعة مؤتة، مج3 العدد 2، ربيع الاول، ينسان، 2007.

- بان صلاح الدين محمد حمدي ، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل ، المجلد 11 العدد1، (9 جوان 2011).

# فهرس

# المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الاهداء

مقدمة .....ا–ت.

المدخل

نشأة الرواية العربية الحديثة .....6.

تطور الرواية العربية المعاصرة .....8.

الحساسية الجديدة.....11

تيارات الحساسية الجديدة .....14

الفصل الاول : مفهوم المكان و التشكيلات المكانية في رواية الغرق .

تمهيد .....20.

مفهوم المكان ..... 20.

الفضاء .....23.

مفهوم الفضاء ..... 23.

التشكيلات المكانية ..... 26.

الفصل الثاني : الامكنة المغلقة و المفتوحة في رواية الغرق.

تمهيد ..... 34.

الامكنة المغلقة ..... 34.

الامكنة المفتوحة ..... 47.

خاتمة ..... 64.

الملاحق..... 66.

ملخص الرواية ..... 69.

قائمة

المصادر والمراجع..... 72.

فهرس المحتويات ..... 76.

الملخص.

# الملخص

## ملخص

تُعدّ رواية "الغرق: حكايات القهر و الونس" للكاتب السوداني حمور زيادة من أهم الأعمال الروائية العربية الحديثة، حيث تُقدم بانوراما مُحكمة للحياة في قرية "حجر نارتي" الواقعة على ضفاف النيل في شمال السودان.

تدور أحداث الرواية في فترة ما قبل الاستعمار، وتتناول حياة مجموعة من الشخصيات التي تعيش في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة.تلعب الأماكن، سواء أكانت مغلقة أم مفتوحة، دورًا محوريًا في رواية حمور زيادة "الغرق: حكايات القهر و الونس". لا تقتصر أهمية المكان على كونه مسرحًا للأحداث فحسب، بل يتجسد كشخصية رئيسية تُشكل حياة وتجارب أبطال الرواية.

**الكلمات المفتاحية : القهر، الوحدة ،الأمل، الحرية، الصراع.**

## Abstract

The nouvel “Drowning: Tales of Oppression and Loneliness” by the Sudanese writer Hammour Ziadeh is considered one of the most important works of modern Arabic fiction, as it presents a detailed panorama of life in the village of “Hajar Narti” located on the banks of the Nile in northern Sudan.

The novel takes place in the pre-colonial period, and deals with the lives of a group of characters who live under difficult social and economic conditions. Places, whether closed or open, play a pivotal role in Hammour Ziadeh’s novel “Drowning: Tales of Oppression and Loneliness.” The importance of the place is not only limited to being a scene of events, but rather it is embodied as a main character that shapes the lives and experiences of the novel’s heroes.

key words : Oppression, loneliness , Hope, free dom, injustice, sacrifice, conflits